اللام فاعظمه ذلك وقال عزوجه الله أن يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب فى المصاحف وكان علاماته نقطا بالحمرة غيرلون المداد فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة فى نفس الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتين ثم احدث الخليل بن احمد الفراهيدى بعد هذا هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل ونقل الاعراب من صورة النقط الى ماهو عليه الآن واما النقط فاول من وضعها بالمصحف نصر بن عاصم الليثى بامر الحجاج بن يوسف امير العراق وخراسان وسببه ان الناس كانوا يقرأون فى مصحف عثمان نيفا واربعين سنة الى يوم عبدالملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور موضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها وكان يقال له نصر الحروف واول ما احدثوا النقط على الباء والتاء وقالوا لابأس به هو نور له ثم احدثوا نقطا عند منتهى الآى ثم احدثوا الفواتح والخواتم فأبو الاسود هو السابق الى اعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ثم الخليل بن احمد نقل الاعراب الى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الاعلى الاخذ من افواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الامة وصناديد الائمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت حتى بينوا الصواب وازالوا الاشكال رضى الله عنهم اجمعين واول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية واول من استخرج الخط المعروف بالنسخ ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله فانه اول من نقل الخط الكوفى الى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد فى تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقله وكساها بهجة وحسنا ثم ياقوت المستعصمى الخطاط وختم فن الخط واكمله ثم جاء الشيخ حمدالله الاماسيوى فأجاد الخط بحيث لامزيد عليه الى الآن ولله در القائل

❀ خط حسن جمال مرأى ❀ ان كان لعالم فأحسن ❀
❀ الدر من النبات احلى ❀ والدر مع البنات ازين ❀

ومن الله التوفيق للكمالات والختم بانواع السعادات

تمت سورة الحجرات بعون ذى الفضل والبركات فى اوائل شهر ربيع الآخر من شهور عام الف ومائة واربعة عشر

تفسير سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ق﴾ اى هذه سورة ق اى مسماة بق وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسماء الله تعالى مثل القادر والقدير والقديم والقاهر والقهار والقريب والقابض والقاضى والقدوس والقيوم اى انا القادر الخ وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل قسم أقسم الله به اى بحق القائم بالقسط وقيل معناه قل يا محمد والقرآن

المجيد وقيل قف يامحمد على اداء الرسالة وعند امرنا ونهينا ولاتتعدهما والعرب تقتصر من كلمة على حرف قال الشاعر قلت لها قفي فقالت ق اى وقفت وقيل هو أمر من مفاعلة قفا اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرآن واتبعه وقيل معناه قضى الامر وماهو كائن كما قالوا فى حم وقيل المراد بحق القلم الذى يرقم القرءآن فى اللوح المحفوظ وفى الصحائف (وقال الكاشفى) حروف مقطعه جهت فرق است ميان كلام منظوم ومنثور امام علم الهدى فرموده كه سامع بمجرد استماع اين حروف استدلال ميكند برآنكه كلامى كه بعد ازومى آيد منثورست نه منظوم پس درايراد اين حروف ردجماعتيست كه قرآنرا شعر گفتند . وقال الانطاكى ق عبارة عن قربه لقوله ونحن أقرب اليه يعنى قسم است بقرب الهى كه سرونحن اقرب اليه بدين سوره ازان خبرميدهد . وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه حيث تحمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى بخلاف موسى عليه السلام فانه خر صعقا فى الطور من سطوة تجلى النور وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل سالك من السائرين الى الله تعالى مقاما فى القرب اذا بلغ الى مقامه المقدر له يشار اليه بقوله ق اى قف مكانك ولاتجاوز حدك والقسم قوله والقرءآن المجيد اى قف فان هذا مكانك والقرءآن المجيد فلاتجاوز عنه وقال بعض الكبار ق اشارة الى قول هو الله احداى الى مرتبه الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الصمد أى الى مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى والصافات اشارة الى التعينات الباقية التابعة للتعين الثانى . يقول الفقير اشار بقوله ق الى قيامه عليه السلام بين يدى الله تعالى فى الصف الاول قبل كل شئ مفارقا لكل تركيب منفردا عن كل كون منقطعا عن كل وصف ثم الى قدومه من ذلك العالم الغيبى الروحانى الى هذا المقام الشهادى الجسمانى كما اشار اليه المجيء الآتى وقد جاء فى حديث جابر رضى الله عنه وحين خلقه اى نور نبيك ياجابر أقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة وهو تفصيل عدد حروف لااله الاالله وحروف محمد رسول الله فان عدد حروف كل منهما اثنا عشر وكذا أفاداته أقامه فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة وفى مقام الخوف والرجاء والحياء كذلك ثم خلق الله اثنى عشر ألف حجاب فأقام نوره فى كل حجاب ألف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة فكل هذا العدد من طريق الاجمال اثنان وسبعون واذا انضم اليه المنازل الثمانى والعشرون على ماأشير اليه فى الجلد الاول يصير المجموع مائة واليه الاشارة بالقاف فهو مائة رحمة ومائة درجة فى الجنة اختص بها الحبيب عليه السلام فى الحقيقة اذ كل من عداه فهو تبع له فكلهم انهم تابعون له عليه السلام فى مقاماته الصورية الدورية المائة لانه أول من خلقه الله ثم خلق المؤمنين من فيض نوره فكذلك هم تابعون له فى الدرجات العلوية المبنية على المراتب السلوكية السيرية وفى كل هذه المنازل دار بالقرءآن لان الكلام النفسى تنزل اليه مرتبة بعد مرتبة الى ان أنزله روح القدس على قلبه فى هذا العالم الشهادى تشريفا له من الوجه العام والخاص والى كل هذه المقامات رقى بالقرءآن كما يقال لصاحب القرءآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك

عند آخر آية تقرأها ولاشك انه كان خلقه القرآن فلذا مجد وشرف بمجد القرآن وشرفه فاعرف هذا فانه من مواهب الله تعالى ويجوز ان يكون معنى ق من طريق الاشارة احذروا قاف العقل والزموا شين العشق كما قال بعضهم

قفل درنشاط وسرورست قاف عقل • دندانهٔ کلید بهشت است شین عشق

وقال جماعة من العلماء قاف جبل محيط بالارض كأحاطة العين بسوادها وهو اعظم جبال الدنيا خلقه الله من زمرد أخضر اوزبرجد أخضر منه خضرة السماء والسماء ملتزقة به فليست مدينة من المدآئن وقرية من القرى الاوفيها عرق من عروقه وملك موكل به واضع يديه على تلك العروق فاذا أراد الله بقوم هلاكا اوحى الى ذلك الملك فحرك عرقا فخسف بأهلها والشياطين ينطلقون الى ذلك الزبرجد فيأخذون منه فيبثونه فى الناس فمن ثم هو قليل (وفى المثنوى)

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف • ديداورا كز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقهٔ كشته او محيط • ماند حيران اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند • كه به پيش عظم تو بازيستند
كفت ركهاى من اند آن كوهها • مثل من نبوند درحسن وبها
من بهر شهرى ركى درام نهان • بر عروقم بسته اطراف جهان
حق چوخواهد زلزل شهر مرا • كويد اومن رجهانم عرقرا
پس بجنبانم من آن رك را بقهر • كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم • ساكنم وزروى قفل اندرتكم
همچو مرهم ساكن بس كاركن • چون خرد ساكن وزو جنبان سخن
نزد آنكس كه نداند عقاش اين • زلزله هست از بخارات زمين

قال ابى بن كعب الزلزلة لاتخرج الامن ثلاثة اما لنظر الله بالهيبة الى الارض واما لكثرة ذنوب بنى آدم واما لتحريك الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها قال ذوالقرنين ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله تعالى فقال أن شان ربنا لعظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائه عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله تعالى منها يعنى اسكندر كفت ياقاف از عظمة الله باما چيزى بكوى كفت ياذا القرنين كار خداوند ماعظيم است واز اندازهٔ وهم وفهم بيرونست بعظمت اوخبر كجارسد وكدام عبارت بوصف اورسد كفت آخر آنچه كمتر است ودرتحت وصف آيد چيزى بكوى كفت ورای من زمينى است آفريده بانصد ساله راه طول آن وبانصد ساله راه عرض آن همه كوهها اندربران برف واكرنه آن برف بودى من از حرارت دوزخ چون ارزيز بكدا ختى ذوالقرنين كفت ردنى ياقاف نكتهٔ ديكر بكوى ازعظمت وجلال او كفت جبريل امين كمر بسته درحجب هيبت ايستاده هرساعتى ازعظمت وسياست دركاه جبروت برخود بلرز درعده بروى افتد رب العالمين ازان رعدهٔ وى صدهزار ملك بيافريند

صفها ركشيده درحضرت بنعت هيبت سردرپيش افكنده وكوش برفرمان نهاده تايكبار از حضرت عزت ندا آيدكه سخن كوييد همه كويند لااله الاالله وبيش ازاين نكويند اينست كه رب العالمين كفت يوم يقوم الروح والملائكة صفا الى قوله وقال صوابا يعنى لااله الاالله وقيل خضرة السماء من الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت الثور وهو المشار اليه بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية وجعل الله السماء خضراء لتكون اوفق للابصار لان النظر الى الخضرة يقوى البصر فى الحكمة وكل صنع الله لحكمة فائدة لاهل العالم وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وبالجملة ان الالوان سوى البياض مما يعين البصر على النظر وعن خالد بن عبدالله ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد كما فى اوضح المسالك لابن سباهى قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله تعالى من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لايكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى أسفله والعصر فى أعلاه يعنى بخطوة الابدال فالخطوة عند الابدال من المشرق الى المغرب . يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير والافقد ثبت ان السماء الدنيا متصلة به وما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى مسيرة خمسمائة عام فكيف تسع هذه المسيرة تلك الخطوات المتضاعفة وفى الخبر ان لقاف فى السماء سبع شعب لكل سماء شعبة منها فالسموات السبع مقببة على شعبه وخلق الله ستة جبال من وراء قاف وقاف سابعها وهى موتودة بأطراف الارض على الصخرة وقاف وراءها على الهواء وقيل خلق الله جبل قاف كالحصن المشرف على الملك ليحفظ اهل الارض من فيح جهنم التى تحت الارض السابعة . يقول الفقير فيه اشارة الى حال قطب الاقطاب رضى الله عنه فأنه مشرف على جميع الرجال من حيث جمعية اسمه وعلو رتبته وبه يحفظ الله العالم من الآفات الصورية والمعنوية كما ان جبل قاف مشرف على سائر الجبال وبه يحفظ الله اهل الارض بالغدو والآصال ومن خلف ذلك الجبل بحر محيط بجبل قاف وحوله جبل قاف آخر والسماء الثانية مقببة عليه وكذلك من وراء ذلك بحار محدقات بجبل قاف على عدد السموات وان كل سماء منها مقببة عليه وان فى هذه البحار وفى سواحلها وبسها الحدقة بها ملائكة لايحصى عددهم الاالله ويعبدون الله حق عبادته ومن جبل قاف ينفجر جميع عيون الارض فيشرب منه كل بر وفاجر فيجده العبد حيث توجه وفى البعض مثل ذلك وما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان لله سبحانه من وراء جبل قاف ارضا بيضاء كالفضة المجلاة طولها مسيرة اربعين يوما للشمس

وبها ملائكة شاخصون الى العرش لايعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله تعالى ولا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض (وروى) ان الله تعالى خلق ثمانية آلاف عالم الدنيا منها عالم واحد وان الله تعالى خلق فى الارض ألف امة سوى الجن والانس ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وكل مستفيض منه تعالى

جنان بهن خوان كرم كسترد ٠ كه سيمرغ درقاف قسمت خورد

﴿ والقرءآن المجيد ﴾ اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب على أن يكون من نسب كلابن وتامر أولانه كلام المجيد يعنى ان وصف القرءآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد اولان من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عندالله وعندالناس وشرف على أن يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب قال الامام الغزالى رحمه الله المجيد هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وجواب القسم محذوف اى انك يا محمد لنبى منذر أى مخوف من عذاب الله تعالى ﴿ بل عجبوا ﴾ اى فراعنة قريش ومتعنتوهم ﴿ ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى لان جاءهم منذر من جنسهم لامن جنس الملك وهو اضراب عما ينبئ عنه الجواب اى انهم شكوا فيه ولم يكتفوا بالشك والتردد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقال بعضهم جواب القسم محذوف ودليل ذلك قوله بل لانه لنفى ماقبله فدل على نفى مضمر وتقديره أقسم بجبل قاف الذى به بقاء دنياكم وبالقرءآن الذى به بقاء دينكم ما كذبوك ببرهان وبمعرفة بكذبك بل عجبوا الخ والعجب نظر النفس لامر خارج عن العادة ﴿ فقال الكافرون هذا شئ عجيب ﴾ تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار وهذا اشارة الى كونه عليه السلام منذرا بالقرءآن وحاصله كون النذير منا خصص بالرسالة من دوننا وكون ماانذر به هو البعث بعد موت كل شئ بليغ فى الخروج عن عادة اشكاله وهو من فرط جهلهم لانهم عجبوا أن يكون الرسول بشرا واوجبوا أن يكون الاله حجرا وانكروا البعث مع ان اكثر مافى الكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات والاشجار والثمار وغير ذلك ثم ان اضمار الكافرين اولا للاشعار بتعينهم مما اسند اليهم من المقال وانه اذا ذكر شئ خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم اذلا يصدر الا عنهم فلا حاجه الى اظهار ذكرهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ﴾ اى أحين نموت فتفارق ارواحنا اشباحنا ونصير ترابا لافرق بيننا وبين تراب الارض نرجع ونبعث كما ينطق به النذير والمنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحياة حينئذ والهمزة للانكار اى لانرجع ولا نبعث ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى محل النزاع اى مضمون الخبر برجوعها ﴿ رجع ﴾ الرجع متعد بمعنى الرد بخلاف الرجوع اى رد الى الحياة والى ماكنا عليه ﴿ بعيد ﴾ جدا عن الاوهام اوالعادة اوالامكان اوعن الصدق غير كائن لانه لايمكن تميز

ترابنا من بقية التراب ﴿ قد علمنا ما تنقص الارض منهم ﴾ رد لاستبعادهم وازاحة له اى نحن على ذلك فى غاية القدرة فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احياء كما كانوا عبر بمن لان الارض لاتأكل عجب الذنب فانه كالبذر لاجسام بنى آدم وفى الحديث كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب فمنه خلق وفيه يركب والعجب بفتح العين وسكون الجيم اصل الذنب ومؤخر كل شئ وهو ههنا عظم لاجوف له قدر ذرة أو خردلة يبقى من البدن ولايبلى فاذا أراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن واحياه اى غير أبدان الانبياء والصديقين والشهداء فانها لاتبلى ولاتتفسخ الى يوم القيامة على مانص به الاخبار الصحيحة قال ابن عطية وحفظ ما تنقص الارض انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هو الحق وذهب بعض الاصوليين الى ان الاجساد المبعوثة يجوز أن تكون غير هذه قال ابن عطية وهذا عندى خلاف لظاهر كتاب الله ولوكانت غيرها فكيف كانت تشهد الجلود والايدى والارجل على الكفرة الى غير ذلك مما يقتضى ان اجساد الدنيا هى التى تعود وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل الاجساد اذا بليت وفنيت وأراد الله تعالى اعادتها كما كانت اولا هل تعود الاجسام الاول ام يخلق الله للناس اجسادا غير الاجساد الاول فأجاب ان الاجساد التى يعيدها الله هى الاجساد الاول لاغيرها قال وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندى فقد اخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن والحديث قال اهل الكلام ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية التى صار الانسان معها حال التولد وهى العناصر الاربعة ويعيد روحه اليه سوآء سمى ذلك الجمع اعادة المعدوم بعينه اولم يسم فان قيل البدن الثانى ليس هو الاول لماورد فى الحديث من ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل أحد فيلزم التناسخ وهو تعلق روح الانسان ببدن انسان آخر وهو باطل قلنا انما يلزم التناسخ ان لو لم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول يقول الفقير البدن معاد على الاجزاء الاصلية وعلى بعض الفضلة ايضا وهوا العجب المذكور فكانه البدن الاول فلا يلزم التناسخ جدا والتغاير فى الوصف لايوجب التغاير فى الذات فقد ثبت ان الخضر عليه السلام يصير شابا على كل مائة سنة وعشرين سنة مع ان البدن هو البدن الاول وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة واختلف القائلون بحشر الاجسام فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس مثل مابداهم بنكاح وتناسل وابتداء بخلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحوآء وخلق البنين من نسل ونكاح الى آخر مولود فى العالم البشرى كل ذلك فى مدة قصيرة على حسب مايقدره الحق تعالى واليه ذهب الشيخ ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون ومنهم من قال وهو القول الاصح بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا شبه المنى فينشأ منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نقطة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطر بحر الحياة تلك النقطة جسد فى الرحم

وقد علمنا ان النشأة الاول اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تتركب النشأة الآخرة فقوله تعالى كما بدأكم تعودون راجع الى عدم مثال سابق كما فى النشأة الاولى مع كونها محسوسة بلا شك اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار مايخالف هذه النشأة الدنيا وقوله وهو أهون عليه لايقدح فيما قلنا لان البدء ان كان عن اختراع فكر وتدبير كانت اعادته الى أن يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع فى حق من يستفيد الامور بفكرة والله متعال عن ذلك علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفاصيل مالا يتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون قال ابو حامد الغزالى رحمه الله ان العجب المذكور فى الخبر النفس وعليها ينشأ النشأة الآخرة اى كما يتكون شجر كثير الاصول والاغصان من الحبة الصغيرة فى الطين كذلك جسد الانسان من حبة العجب الذى لايقبل البلى فعبر عنه الامام بالنفس لانها مادتها وعنصرها هكذا اوله البعض وقال غيره مثل ابى يزيد الرقراقى المراد من العجب جوهر فرد وجزء واحد لايقبل القسمة والبلى فيه قوة القابلية الهيولانية بل هو صورة هيولى النفس الحيوانية الحاملة لاجزآء العناصر التى فى الهيكل المحسوس فيبقيه الخالق ويعصمه من التغير والبلى فى عالم الكون والفساد بل خلقه من اول خلق النشأة الدنيوية الى الابدان الجنانية وعليه مدار الهيكل يبقى من هذه النشأة الدنيا لايتغير وعليه ينشأ النشأة الآخرة وكل ذلك محتمل لايقدح فى شئ من الاصول الشرعية فى الاحكام الاخروية وتوجيهات معقولة يحتمل أن يكون كل منها مقصود الشارع بقوله عجب الذنب وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر والذى وقع لى به الكشف الذى لاأشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو مايقوم عليه النشأة وهو لايبلى اى لايقبل البلى والفناء فان الجواهر والذوات الخارجة الى الوجود من العدم لاتنعدم اعيانها ولكن تختلف عليها الصور الشهادية والبرزخية بالامتزاجات التى هى اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التى هى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التى تليها وهى الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى فتشعل بارواحها فاذاهم قيام ينظرون نسأل الله تعالى أن يبعثنا امنين بجاه النبى الامين ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ بالغ فى الحفظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط يتلقى منه كل شئ اوتأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده ﴿ بل كذبوا بالحق ﴾ اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ماهو اشنع منه وافظع وهو تكذيبهم للنوة الثابتة

بالمعجزات الباهرة فالا فظعية لكون الثانى تكذيبا للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب ﴿ لما جاءهم ﴾ من غير تأمل وتفكر تقليدا للآباء وبعد التأمل تمردا وعنادا وجاء بكلمة التوقع اشعارا بأنهم علموا بعد علو شانه واعجازه الشاهد على حقيته فكذبوا به بغيا وحسدا ﴿ فهم فى امر مريج ﴾ من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج بالجيمين كفرح اى قلق وجال واضطرب من سعته بسبب الهزال اى فى امر مضطرب لاقرار له من غلبات آفات الحس والوهم والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولذا يقولون تارة انه شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن ومرة مفتر لايثبتون على شئ واحد وهذا اضطرابهم فى شأن النبى عليه السلام صريحا ويتضمن اضطرابهم فى شأن القرءآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر ونحوه انما هى بسببه واعلم ان الاضطراب موجب للاختلاف وذلك أدل دليل على البطلان كما ان الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك أدل دليل على الحقيقة قال الحسن ماترك قوم الحق الامرج امرهم وكذا قال قتادة وزاد والتبس عليهم دينهم وعن على رضى الله عنه قال له يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وسئل بزرجمهر الحكيم كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال استعانوا بأصاغر العمال على اكابر الاعمال فآل أمرهم الى ما آل (كما قال الشيخ سعدى)

بندم اكر بشنوى اى بادشاه ٠ درهمه دفتر به ازين پند نيست
جز نخر مند مفر ماعمل ٠ كرچه عمل كار خردمند نيست

واضطربوا فى حق الحلاج رضى الله عنه وكذبوا بالحق فافتوا بالقتل فرج أمرهم حيث أحرقت دار الوزير وقتل ثم دار الامر على الخليفة ففعل به مافعل واضطربوا فى شأن سلطان العلماء والدا المولى جلال الدين الرومى فنفوه من بلخ ثم نفاهم الله من الارض واوقعهم فى ويل طويل من تسلط عدو مستأصل وكان فيهم صاحب التفسير الكبير فاختفى لكيلا يظهر أمر الله عليه ايضا وما نفع الاختفاء وفيه يقول المولى جلال الدين قدس سره

درجنان ننكى وانكه اين عجب ٠ فخر دين خواهد كه كويندش لقب

واضطربوا فى شأن الرسول عليه السلام حتى قتلهم الله تعالى وجعل مكة خالصة للمؤمنين ﴿ أفلم ينظروا ﴾ اى أغفلوا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث ﴿ الى السماء فوقهم ﴾ بحيث يشاهدونها كل وقت اى الى آثار قدرة الله فى خلق العالم وايجاده من العدم الى الوجود وفوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء ﴿ كيف بنيناها ﴾ اى رفعناها بغير عمد ﴿ وزيناها ﴾ بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع ﴿ ومالها من فروج ﴾ من فتوق للالتها وسلامتها من كل عيب وخلل كما قال هل ترى من فطور وهذا لاينفى وجود الابواب والمصاعد فانها ليست من قبيل العيب والخلل ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل والفروج جمع فرج وهو الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه واستعير الفرج للثغر وكل مخافة وسمى القباء المشقوق

فروجا ولبس رسول الله عليه السلام فروجا من حرير ثم نزعه ﴿ والارض مددناها ﴾ اى بسطناها وفرشناها على وجه الماء مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة وهذا دليل على ان الارض مبسوطة وليست على شكل الكرة كما فى كشف الاسرار وفيه انه لامنافاة بين بساطتها وكريتها لسعتها كما عرف فى محله ﴿ وألقينا فيها رواسى ﴾ جبالا ثوابت ارسيت بها الارض اذ لو لم تكن لكانت مضطربة مائلة الى الجهات المختلفة كما كانت قبل اذ روى ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت من رسا الشئ اى ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان بأن القاءها لارساء الارض بها وفيه اشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية للسماء فاذا انقرضوا ولم يوجد فى الارض من يقول الله الله فسدت السموات والارض ﴿ وانبتنا ﴾ وأخرجنا ﴿ فيها من كل زوج ﴾ صنف وقوله ازواجا من نبات شتى اى انواعا متشابهة ﴿ بهيج ﴾ حسن طيب من الثمار والنباتات والاشجار كما قال فى موضع آخر ذات بهجة اى يبتهج به لحسنة اى يسر والبهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا اى سر به سرورا بان أثره على وجهه كما فى المفردات ﴿ تبصرة وذكرى ﴾ علتان للافعال المذكورة معنى على التنازع وان انتصبتا عن الفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق الاستئناف اى فعلنا مافعلنا تبصيرا وتذكيرا . يعنى از براى بينايى يعنى بنظر اعتبار واستدلال نكرستن واز براى ياد كردن وپند گرفتن ويجوز أن يكونا نصبا على المصدرية من فعلهما المقدر اى نبصرهم ونذكرهم ﴿ لكل عبد منيب ﴾ اى راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنائعه وفيه اشارة الى ان الوصول الى مقام التبصرة والذكرى انما هو بالعبودية والانابة التى هى مبنى الطريقة وأساسها قال بعضهم التبصرة معرفة منن الله عليه والذكرى عدها على نفسه فى كل حال ليشتغل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شئ من معاملته . گفته اند تبصرة وذكرى دو نام اند شريعت وحقيقت را تبصره حقيقت است وذكرى شريعت بواسطه وحقيقت بمكاشفه شريعت خدمت است بر شريطه وحقيقت غربت است بر مشاهده شريعت بى يدى است وحقيقت بى خورى اهل شريعت فريضه گزاران ومعصيت گذاران اهل حقيقت از خويشتن گريزان وبيكى تازان قبلهٔ اهل شريعت كعبه است قبلهٔ اهل حقيقت فوق العرش ميدان حساب اهل شريعت موقف است وميدان حساب اهل حقيقت حضرة سلطان ثمرهٔ اهل شريعت بهشت ثمرهٔ اهل حقيقت لقا ورضاى رحمن . فعلى العاقل أن يتبصر بالذكر الحكيم ويتفكر فى صنعه العظيم ويوحده توحيدا ليليق بجنابه الكريم وينيب اليه انابة لارجوع بعدها الى يوم مقيم . نقلست كه پيرى پيش شقيق بلخى رحمه الله آمد وگفت كنده بسيار دارم ميخواهم كه توبه بكنم وى گفت دير آمدى پير گفت زود آمدم گفتا چرا گفت از بهر آنكه هر كه پيش ازمرك بيايد بتوبه زود آمده باشد شقيق گفت نيك آمدى ونيك گفتى

بارهاى خويش راچيزى سبك گردان كه نيست . تنكناى مرك را گنجايى اين بارها

(وقال الشيخ سعدى)

بياتا بر آريم دستى زدل ٭ كه نتوان بر آورد فردا زكل

أيقظنا الله تعالى وايا كم من نوم الغفلة ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ اى كثير المنافع حياة الاناسى والدواب والارض الميتة وفى كشف الاسرار مطرا ينبت فى اجزاء الارض فينبع طول السنة ﴿ فأنبتنا به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ جنات ﴾ كثيرة اى اشجارا ذوات ثمار فذكر المحل وأراد الحال كما قال فأخرجنا به ثمرات وبالفارسية بوستانها مشتمل براشجار واثمار ﴿ وحب الحصيد ﴾ من حذف الموصوف للعلم به على ما هو اختيار البصريين فى باب مسجد الجامع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه واصل الحصيد قطع الزرع والحصيد بمعنى المحصود وهو هنا مجاز باعتبار الاول والمعنى وحب الزرع الذى شأنه أن يحصد من البر والشعير وامثالهما مما يقتات به وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات ﴿ والنخل ﴾ عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وقد سبق بعض اوصافها فى السورة يس وتوسيط الحب بينهما لتأكيد استقلالها وامتيازها عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل ﴿ باسقات ﴾ طوالا فى السماء عجيبة الخلق وهو حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالا يقال بسقت الشجرة بسوقا اذا طالت وفى المفردات الباسق هو الذاهب طولا من جهة الانقطاع ومنه بسق فلان على اصحابه علاهم ويجوز أن يكون معنى باسقات حوامل من أبسقت الشاة اذا حملت فيكون من باب أفعل فهو فاعل ﴿ لها طلع نضيد ﴾ اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر والجملة حال من النخل يقال نضدت المتاع بعضه على بعض ألقيته فهو منضود ومنضد والمنضد السرير الذى ينضد عليه المتاع ومنه استعير طلع نضيد كما فى المفردات والنضد والنضيد وبالفارسية برهم نهادن ٭ والطلع شئ يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد أو ما يبدو من ثمرته فى اول ظهورها وقشره يسمى الكفرى بضم الكاف والفاء معا وتشديد الراء وما فى داخله الاغريض لبياضه كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل أن يشق ويقال لما يظهر من الكم طلع ايضا وهو شئ ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرائحته المنى ﴿ رزقا للعباد ﴾ اى لرزقهم علة لقوله تعالى فأنبتنا وفى تعليله بذلك بعد تعليل أنبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة تنبيه على ان الواجب على العبد أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تمتعه به من حيث الرزق

خوردن برای زیستن وذکر کردنست ٭ تو معتقد که زیستن از بهر خوردنست

يقول الفقير المقصود من الآية الاولى هو الاستدلال على القدرة باعظم الاجرام كما دل عليه النظر وذكر الانبات فيها بطريق التبع فناسب التعليل بالتبصرة والتذكير ومن الثانية بيان الانتفاع بمنافع تلك الاجرام فناسب التعليل بالرزق ولذا أخرت عن اولى لان منافع الشئ مترتبة على خلقه قال ابو عبيدة نخل الجنة نضيد ما بين اصلها الى فرعها بخلاف نخل الدنيا فان ثمارها رؤسها كلما نزعت رطبة عادت ألين من الزبد وأحلى من العسل فنخل الدنيا تذكير لنخل

الجنة وفى كل منهما رزق للعباد كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴿واحيينا به﴾ اى بذلك الماء ﴿بلدة ميتا﴾ تذكير ميتا باعتبار البلد والمكان اى ارضا جدبة لانماء فيها اصلا بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة (روى) ابو هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم المطر فسالت الميازيب قال لاتحل عليكم العام اى لاتجدب . يعنى تنكى نيست بر شما امسال ﴿كذلك الخروج﴾ جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء اى مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لاشى مخالف لها وقد روى ان الله يمطر السماء اربعين ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض وفى التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الانبات وتهوين لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام الناس (قال الكاشفى) واكر كسى تأمل كند در احياى دانه مانند مرده درخاك مدفونست وظهور او بعد از خفا دور نيست كه بشمهٔ از حيات اموات بى تواند برد

كدام دانه فروشد كه برنيامد باز . چرا بدانهٔ انسانيت كمان باشد
فروشدن چو بديدى برآمدن بنكر . غروب شمس وقمر را چرا زيان باشد

وفى الآية اشارة الى تنزيل ماء الفيض الالهى من سماء الارواح فان الله ينبت به حبات القلوب وحب المحبة المحصود به محبة ماسوى الله من القلوب وشجرة التوحيد الها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين يبتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم ويحيي بذلك الفيض بلدة القلب الميت من نور الله كما قال اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا الآية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا ﴿كذبت قبلهم﴾ اى قبل اهل مكة ﴿قوم نوح﴾ قوم نوح كه بنى شيث وبنى قابيل بودند تكذيب كردند مر نوح را ﴿واصحاب الرس﴾ قبل كانت الرس بئرا بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العيس كزبير وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت بكرات كثيرة منصوبة عليها جمع بكرة بالفتح وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأبازن بالزاى والنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للماس قال فى القاموس الابزن مثلثة الاول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب آب زن انتهى وآخر للدواب وآخر للبقر والغنم والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا تتغير وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم وقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم بعدى ففرحوا أشد الفرح وأمر لخاصته أن يضربوا حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من وراء كيلا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما

من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب وأخبرهم انه لا يموت ابدا وانه الههم وذلك كله ويتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة ابن صفوان فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد أضلهم الله وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يتعدهم بالموعظة والنصيحة حتى قتلوه وطرحوه في بئر وعند ذلك حلت عليهم القمة فاتو الشباعي روآء من الماء وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها وهو بالكسر الحبل فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت الهم جناتهم وأموالهم السدر والشوك شوك العضاة والقتاد الاول بالكسر ام غيلان او نحوه والثاني كسحاب شجر صلب شوكه كالابر فلا تسمع فيها الا عزيف الجن اى صوتهم وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل والازئير الاسد اى صوته من الصدر نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته كذا في التكملة نقلا عن تفسير المقرى وقيل الرس بئر قرب اليمامة او بئر بأذربيجان او واد كما قال الشاعر فهن لوادي الرس كاليد للفم . وقد سبق بعض الكلام عليه في سورة الفرقان فارجع ﴿ وثمود ﴾ وقوم ثمود صالحا راو هو ثمود بن عاد وهو عاد الآخرة وعاد هو عاد ارم وهو عاد الاولى ﴿ وعاد ﴾ وقوم عاد هودا ﴿ وفرعون ﴾ وقوم فرعون موسى وهرون وا والمراد هو وقومه ليلائم ما قبله وما بعده من الجماعة ﴿ واخوان لوط ﴾ يعني اصهار او مراورا والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته وقيل اخوانه قومه لاشتراكهم في النسب لا في الدين قال عطاء ما من أحد من الانبياء الا ويقوم معه قومه الا لوطا عليه السلام يقوم وحده ﴿ واصحاب الأيكة ﴾ هم من بعث اليهم شعيب عليه السلام غير اهل مدين وكانوا يسكنون أيكة اى غيضة تنبت السدر والأراك وقدم في سورة الحجر ﴿ وقوم تبع ﴾ الحميري ملك اليمن وقد سبق شرح حالهم في سورة الدخان ﴿ كل كذب الرسل ﴾ اى فيما أرسلوا به من الشرائع التي من جملتها البعث الذي أجمعوا عليه قاطبة اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم وكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل او كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم لمن قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع ﴿ فحق وعيد ﴾ اى فوجب وحل عليهم وعيدي وهي كلمة العذاب والوعيد يستعمل في الشر خاصة بخلاف الوعد فانه يكون في الخير والشر وفي الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لا تحزن بتكذيب الكفار اياك لانك لست باول نبي كذب وكل امة كذبت رسولها واصبر على أذاهم كما صبروا تظفر بالمراد كما ظفروا وتهديد لاهل مكة يعني احذروا

يا أهل مكة من مثل عذاب الامم الخالية فلا تكذبوا رسول الله فان الاشتراك فى العمل يوجب الاشتراك فى الجزآء . واعلم ان عموم أهل كل زمان الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانيه فهم أهل الحس لا أهل العقل ونفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة الى الباطل كما جاء اليهم رسول كذبوه وعلى ماجاء به قاتلوه فحق عليهم عذاب ربهم بما كفروا بأنعم الله فما أغياء اهلاكهم وفيه تسلية للاولياء ايضا من طريق الاشارة وتهديد لاهل الانكار ولعمرى انهم فى أيديهم كالانبياء فى ايدى الكفار ولكن الصبر مفتاح الفرج فكما ان الكفار مسخوا وخسفوا وأخذوا بأنواع النكال فكذا أهل الانكار مسخ الله بواطنهم وخسف بهم الارض يعنى ارض البشرية الكثيفة الظلمانية وأخذوا بأصناف الخذلان وهم لا يدرون انهم كذلك بل يحسبون انهم ناجون من كل المهالك لزيادة عماهم وحيرتهم نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على طريق أهل اليقين ويفيض علينا من بركاتهم ويشرفنا بآثار حركاتهم ﴿ افعيينا بالخلق الاول ﴾ العى بالامر العجز عنه يقال عى بالامر وعيى به اذا لم يهتد لوجه عمله وقدر فى قوله ولم يعى بخلقهن والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة كأنه قيل اقصدنا الخلق الاول وهو الابدآء فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الخلق الثانى وهو الاعادة وبالفارسية آيا ما عاجز شده ايم ورنج يافته بآفرينش اول خلق تا فرومانيم از آفرينش ثانى . وفى عين المعانى الخلق الاول آدم عليه السلام وهم يقرون به وفى التأويلات النجمية أفا غتاص علينا فعل شئ حتى نعيى بالبعث أو يشق علينا البعث اى ليس كذلك ﴿ بل هم فى لبس من خلق جديد ﴾ يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث انشاؤه وخلق جديد اشارة الى النشأة الثانية وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثواب ومنه قيل لليل والنهار الجديدان والأجدان كما فى المفردات والجملة عطف على مقدر يدل عليه ماقبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة بالاعادة فى هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى (وقال الكاشفى) مشركان مكه معترف بودند بانكه حق تعالى مبدع خلق است در اول پس ميفرمايد كه كسى كه قادر بود بر آفرينش جمعى بى ماده ومددى چرا توا نا نبود بر اعادهٔ ايشان بجمع مواد ورد حيات بآن وبى شبهه مابران قوت داريم بلكه كافران درشك وشبهه اند بسبب وساوس شيطانى از آفريدن نو يعنى بعث وحشر چه آنرا مخالف عادت مى بينند . وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات او الايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولا يقعد على لبس . واعلم ان هذا الخلق الجديد حاصل فى الدنيا ايضا سواء كان فى الاعراض او فى الاجسام وهو مذهب الصوفية ومذهب المتكلمين فانهم جوزوا افتقاء الاجسام فى كل آن ومشاهدة بقائها تجدد الامثال اى الاجسام الاخر كما جوزوا افتقاء الاعراض فى كل آن ومشاهدة بقائها تجدد الامثال اى الاعراض الاخر أى كما انه جائز فى الاعراض التى هى غير قائمة بذواتها كذلك جائز فى الجواهر

التي هي قائمة بذواتها وفي هذا المعنى (قال في المثنوى)

صورت ار معنى چو شيراز بيشه دان • باچو آواز وسخن زانديشه دان
اين سخن و آواز انديشه خواست • تو ندانى بحر انديشه كجاست
ليك چون موج سخن ديدى لطيف • بحر آن دانى كه باشدهم شريف
چون زدانش موج انديشه بتاخت • از سخن و آواز او صورت بساخت
از سخن صورت بزاد وباز مرد • موج خودرا باراندر بحر برد
صورت از بى صورتى آمد برون • بازشد كه انا اليه راجعون
پس ترا هر لحظه مرك ورجعتيست • مصطفى فرمود دنيا ساعتيست
فكر ماتيريست ازهودر هوا • درهوا كى پايه آيد تاخدا
هر نفس نو مى شود دنيا وما • بى خبر ازنوشدن اندر بقا
عمر همچون جوى نو نو ميرسد • مستمرى مى نمايد درجسد
آن زتيزى مستمر شكل آمدست • چون شرر كش تيز جنبانى بدست
شاخ آتش را بجنبانى بساز • درنظر آتش نمايد پس دراز
اين درازى مدت ازتيزى صنع • مى نمايد سرعت انگيزى صنع

قال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى كتاب الجواهر تقلب العالم واقع فى كل نفس من حال الى حال فلا يثبت على حالة واحدة زمانا فردا لكن التغير انما يقع فى الصفات لا فى الاعيان فلم يزل الحق تعالى خلاقا على الدوام انتهى ومنه يعرف طواف الكعبة ببعض الرجال واستقبالها لهم كما وقع ذلك لرابعة العدوية رضى الله عنها وغيرها وحقيقة هذا المقام لا تتضح الا بالكشف التام ومن الله الملك العلام الفيض والالهام ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ اى ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى والخطرة الرديئة ومنه وساوس الحلى وبالفارسية ميدانيم آن چيزى را كه وسوسه ميكند مر اورا بدان نفس اوار انديشهاى بد • والضمير لما أن جعلت موسوسة والباء كما فى صوت بكذا وهمس به يعنى انها صلة او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية اى ما تجعله موسوسا فان النفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قال فى الكشاف ما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وفيه اشارة الى ان الله تعالى كما يعلم حال الانسان قبل خلقه علما ثبوتيا كذلك يعلمه بعد خلقه علما فعليا ودخل فيه ما توسوس به نفسه فانه مخلوق الله ايضا لا يخفى عليه مخلوقه مطلقا ودخل فيما توسوس به نفسه شهواته المطلوب الاستيفاؤه وسوء خلقه واعتقاده الفاسد وغير ذلك من اوصاف النفس توسوس بذلك لتشوش عليه قلبه ووقته وفيه دخل آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه وعلم ما وسوست به نفسه فى اكل الشجرة وذلك بالقاء الشيطان قال بعض الكبار ليس للشيطان على باطن الانبياء من سبيل فخواطرهم لا حظ للشيطان فيها فهو يأتيهم فى ظاهر الحس فقط ولا يعلمون بما يقول لهم ثم ان من الاولياء من يحفظ من الشيطان فى علم الله تعالى فيكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصول ذلك الى قلبه لان الاولياء ليسوا بمشرعين بخلاف الانبياء عصمت خواطرهم لكونهم

اصحاب الشرائع قال بعض الكبار ما من شخص من بنى آدم الا ويخطر له كل يوم وليلة سبعون ألف خاطر لا تزيد ولا تنقص عدد الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم فما من شخص الا ويخلق من خواطره كل يوم سبعون ألف ملك ثم يرتفعون الى جهة البيت المعمور فاذا خرج السبعون ألفا من البيت المعمور كل يوم يجتمعون بالملائكة المخلوقين من لخواطر فيكون ذكرهم استغفار الاصحابهم الى يوم القيامة ولكن من كان قلبه معمورا بذكر الله دائما فالملائكة المخلوقون من خواطره يمتازون عن الملائكة الذى خلقوا من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى اوفيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت المعمور خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون صورة صالحة فى علم الله لما نظر وان كان هو فى نفسه ملكا سبح وقد لا يعلم ماخطر ﴿ ونحن أقرب اليه ﴾ اى الى الانسان ﴿ من حبل الوريد ﴾ ازرك جان وى بوى . اى اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد وعبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوز لانه موجب له فاطلق الملزوم على اللازم وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى بمعقد الازار والحبل العرق شبه بواحد من الحبال من حيث الهيئة واضافته بيانية وجوز الزمخشرى كونها بمعنى اللام ويجوز أن تكون كأضافة لجين الماء على ان يكون الحبل على حقيقته والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه يردان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوارد وقيل سمى وريد الان الروح الحيوانى يرده فالوريد حينئذ بمعنى المورود وفى المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد أى من روحه انتهى . ماوردى فرموده كه حبل الوريد ركيست متصل بدل وعلم خداى تعالى ببنده نزديكتر نيست ازعلم دل وى . وفى التأويلات النجمية حبل الوريد أقرب اجزاء نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يجدها لانها قريب منه فكذلك كل وقت يطلب ربه يجده لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وفى الزبور ألا من طلبنى وجدنى

نحن أقرب كفت من حبل الوريد . تو بكندى بئر فكرت را بعيد
اى كمان تيرها برساخته . صيد نزديك وتو دور انداخته

و(قال الشيخ سعدى)

دوست نزديكتر ازمن بمنست . وين عجبتر كه من ازوى دورم
چكنم با كه توان كفت كه او . در كنار من ومن مهجورم

قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب واذا كان الحق أقرب الينا من حبل الوريد فأين السبعون ألف حجاب التى بيننا وبينه فتأمل وقال البقلى ولو يرى الانسان نفسه لرأى هوان نفسه ألا ترى كيف أخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ لا نفس الاهوان فهمت ماقلت والا فاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن

حيث عين الجمع ماهو الا هو ولاتظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه عن أن يكون له محل فى الحوادث هذا رمز العاشقين ألا ترى الى قول المجنون .

* انا من أهوى ومن أهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *
* فاذا أبصرتنى أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا *

وقال الواسطى اى نحن اولى به وأحق أنا جمعناه بعد الافتراق وانشأ ناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب اليه من هو أعلم به منه بنفسه وقال ايضا بى عرفت روحك بى عرفت نفسك كل ذلك لاظهار النعوت على قدر طاقة الخلق فاما الحقيقة فلا تحملها العبد سماعا (وقال الكاشفى) وبباید دانست كه قرب حق تعالى بى چون وچكونه باشد اى عزيز كيفيت قرب جارا كه پيوسته است بتن درنمى توان يافت قرب حق را كه پيوسته از كيفيت مقدس ومنزه است چكونه ادراك توان كرد وهمين درمثنوئ معنوى مذكور است

قرب بيچونست جانترابتو • قرب حق راچون بدانى اى عمو
قرب نى بالاوپستى رفتن است • قرب حق ازحبس هستى رستن است

درکشف الاسرار آورده كه قرب حق بحق آنست كه فرمود واسجد واقترب ودراحاديث قدسية واردست كه لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل واين قرب اول بايمانست وتصديق وآخر باحسانست وتحقيق يعنى مقام مشاهده كه أن تعبدالله كأنك تراه وقرب حق تعالى مربنده را دوقسمست يكى كافة خلق رابعلم وقدرت كقوله وهو معكم اينما كنتم ديكر خواص دوكاه را بخصائص برو شواهد لطف كه ونحن أقرب اليه اول اورا قربتى دهد غيبى تا ازجهانش رهاند پس قرب بحد حقيقى تا ازآب وكلش باز برداز هستئ موهوم بنده مى كاهد وازنيستئ اصلى زياده ظهور ميكند تاچنانچه در اول خود بود درآخر خود باشد انجا علايق مرتفع كردد واسباب منقطع ورسوم باطل وحدود متلاشى واشارات متناهى وعبارات منتفى وخبر منمحق وحق يكتا بخود باقى والله خير وأبقى

* رأيت حبى بعين قلبى * فقال من أنت قلت أنتا *
* انا الذى جزت كل حد * بمحو أينى فأين انتا *

موج بحر لمن الملك براید تا كاه • غرقه كردند دران بحر چه درويش وچه شاه
خرمن هستئ موهوم چنان سوزاند • آتش عشق كه نه دانه بماند نه كاه

قال ابويزيد البسطامى قدس سره انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اى ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغيرالله ولا يكون له هم سوى الله تعالى واذا لم يحل فى القلب الاجلال الله وجماله حتى صار مستغرقا يصير كأنه هو لاانه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كأنه هو وبين قولنا هو هو لكن قد يعبر بهو هو عن قولنا كأنه هو كما يقال زيد أسد فى مقام التشبيه مبالغة فى الشجاعة فان قلت مامعنى السلوك وما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل

بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البدآئة وانما النهاية أن ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى رحمه الله ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ منصوب باذكر وهو اولى لبقاء قوله ونحن الخ على اطلاقه اوبما فى أقرب من معنى الفعل والتلقى الاخذ والتلقن بالحفظ والكتابة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى مالا شئ اخفى منه وهو أقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن ويأخذ الحفيظان اى الملكان الموكلان بالانسان مايتلفظ به وفيه اى على الوجه الثانى ايذان بأنه تعالى غنى عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما فى كتبهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحائفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بأحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة اللطف له فى الكف عن السيئات والرغبة فى الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجرى فيما لايعنيك لاتستحيى من الله ولا منهما وقد جوز أن يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا أقرب اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به ﴿ عن اليمين ﴾ هو أشرف الجوارح وفيه القوة التامة ﴿ وعن الشمال ﴾ هو مقابل اليمين ﴿ قعيد ﴾ اى عن جانب اليمين قعيد أى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما فى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير ﴿ مايلفظ من قول ﴾ مايرمى به من فيه من خير اوشر والقول اعم من الكلمة والكلام ﴿ الا لديه ﴾ مكر نزديك او ﴿ رقيب ﴾ ملك يرقب قوله ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب الشمال ﴿ عتيد ﴾ اى معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير اوالشر فهو حاضر اينما كان وبالفارسية رقيب نكهبانى وديده بانى بود عتيد آماده فى الحال نويسد . والافراد حيث لم يقل رقيبان عتيدان مع وقوفهما معا على ماصدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه قوله تعالى عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه وقيل انما يكتبان مافيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبئ عنه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح اويستغفر قيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ولذا كره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة أشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة رحمه الله يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة

فانهم لايكتبون الامور القلبية وكذا يحمدالله بقلبه عندالعطاس فى بيت الخلاء وكذا يكره الكلام عندالجماع وكذا الضحك فى هذه الحالة فلابد من حفظ اللسان وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه

ابامى ازصرفهٔ زر ميكنى • صرفهٔ كفتار كن ار ميكنى

مصلحت تست زبان زيركام • تيغ پسنديده بود درنيام

وفى الحديث ان ملائكة الليل وملائكة النهار يصلون معكم العصر فتصعد ملائكة النهار وتمكث ملائكة الليل فاذا كان الفجر نزل ملائكة النهار ويصلون الصبح فتصعد ملائكة الليل وتمكث ملائكة النهار ومامن حافظين يرفعان الى الله ماحفظا فيرى الله فى أول الصحيفة خيرا وفى آخرها خيرا الاقال للملائكة اشهدوا انى قدغفرت لعبدى مابين طرفى الصحيفة كما فى كشف الاسرار وفى الحديث نظفوا لثاتكم جمع لثة بالكسر وفتح الثاء المخففة وهى اللحمة التى فوق الاسنان ودون الاسنان وهى منابتها والعمور اللحمة القليلة بين السنين واحدها عمر بفتح العين فأمر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فتتغير منه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرءآن ومقعد الملكين عندنا بيه (وروى) فى الخبر فى قوله مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد قال عندنا بيه كما فى تفسير القرطبى فى سورة البقرة وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقدالتى على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واحدها برجمة بضمتى الباء والجيم وسكون الرآء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع رجمتان وثلاث راجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فأمر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة والجنب لاتقربه ملائكة الرحمن الى أن يتطهر وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ماحبسك ياجبريل قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بأمر ربك كما فى سفينة الابرار وفى الخبر النبوى قل عليه السلام نقوا افواهكم بالحلال فانها مجالس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ أمر من بقايا الطعام بين الاسنان كما فى اسئلة الحكم قال الامام حجة الاسلام أليس الله منع الجنب والمحدث عن الدخول الى بيته ومس كتابه فقال من قائل ولاجنبا الا عابرى سبيل وقال تعالى لايمسه الا المطهرون مع انهما اثر مباح فكيف بمن هو منغمس فى قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة مع من يدعى الى خدمة الله العزيز وذكره الشريف ومحبته الطاهرة سبحانه كلا لايكون ذلك ابدا كما فى الاسرار المحمدية اخوانى فكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدابير الحرام اذا غير المسلك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب كما فى درياق الذنوب لابى الفرج ابن الجوزى وفى الحديث ان الله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة ألا كل من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولاعدل فالصرف النافلة والعدل

الفريضة كما فى الاحياء واطلاق الآية يدل على ان للكفار كتابا وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنات يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى بستان العارفين وفائدة حضور صاحب اليمين احتمال الايمان وهو اللائح بالبال وفى الحديث ان الله تبارك وتعالى وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به يكتبان عمله قد مات فلان فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحون فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبدى فكبرانى وهللانى واكتبا ذلك لعبدى الى يوم القيامة قال بعض الكبار من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثبات المنائى قدس سره فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور أهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ماشاء الله من حوائج الناس وغيرها فأرواح الاولياء فى البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة كما فى كتاب الجواهر للشعرانى ومن ذلك ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ضرب بعض الصحابة خبائه على قبر وهو لايشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فأخبره فقال عليه السلام هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر كما فى حل الرموز . يقول الفقير بعض الآثار يدل على ان بعض الارواح يطوف فى الارض كالصديق والفاروق رضى الله عنهما كما اشار اليه قوله عليه السلام ان لى وزيرين فى الارض ابابكر وعمر وايضا ان المهدى رضى الله عنه اذا خرج يستصحب اصحاب الكهف وروحانية شخصين من كمل هذه الامة وايضا قد اشتهر فى الروايات خروج بعض الارواح من القبور فى بعض الايام والليالى والشهور بأذن الملك الغفور الأأن يأول كل ذلك والعلم عند الله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير ان من لم يعرف قدر قربى اليه ويكون بعيدا منى بخصاله الذميمة وفعاله الرديئة ولم ارض بأن أكون رقيبه اوكل عليه رقيبين مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته ومداديته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية تجئ كتابته نورانية وان كانت حركاته طبيعية حيوانية ونيته هوائية شهوانية تجئ كتابته ظلمانية نفسانية فمن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته فى حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين ليحفظوه بالليل والنهار اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه و واحد عن شماله واذا نام فواحد عن رأسه و واحد عن قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه واخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذى يكتب الحسنات كل يوم آخران والذى يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذى كان بالامس ليكثر شهود الطاعة غدا وثقل شهود المعصية ويقال بل الذى يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران لئلا يعلم

من مساويك الا القليل منهم فيكون علم المعاصى متفرقا فيهم انتهى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ السكرة استعارة لشدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل انما لم يجعل الموت استعارة بالكناية ثم أثبات السكرة له تخييلا لان المقام أدعى للاستعارة التحقيقية وعبر عن وقوعها بالماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها حتى كأنها قدأتت وحضرت كما قيل قدأتاكم الجيش اى قرب اتيانه والباء اما للتعدية كما فى قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى حضرت سكرة الموت اى شدته التى تجعل الانسان كالسكران بحيث تغشاه وتغلب على عقله حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله ورسله اوحقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته واما للملابسة كالتى فى قوله تعالى تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقية الامر اوبالحكمة والغاية الجميلة وقال بعضهم أتت وحضرت بأمر الله الذى هو حق (وحكى) ان رجلا أتى عمر رضى الله عنه فقال انى احب الفتنة واكره الحق وأشهد بما لم أره فحبسه عمر رضى الله عنه فبلغت قصته عليا رضى الله عنه فقال ياعمر حبسته ظلما فقال كيف ذلك قال لانه يحب المال والولد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الموت وهو الحق قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويشهد بأن الله واحد لم يره فقال عمر لولا على لهلك عمر ﴿ ذلك ﴾ اى يقال للميت بلسان الحال وان لم يكن بلسان القال اوتقول ملائكة ذلك الموت يا انسان ﴿ ما ﴾ موصولة اى الامر الذى ﴿ كنت ﴾ فى الدنيا ﴿ منه ﴾ متعلق بقوله ﴿ تحيد ﴾ من حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه اى تميل وتهرب منه وبالفارسية مى كريختى ومى ترسيدى واورا مكروه ميداشتى . بل تحسب انه لاينزل عليك بسبب محبتك الحياة الدنيا كما فى قوله اولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال اى أقسمتم بألسنتكم بطرا واشرا وجهلا وسفها اوبألسنة الحال حيث بنيتم مشيدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة فكأنكم ظننتم انكم مالكم من زوال مما أنتم عليه من التمتع بالحظوظ الدنيوية فالخطاب فى الآية للانسان المتقدم على طريق الالتفات فان النفرة عن الموت شاملة لكل فرد من افراده طبعا ويعضده ماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذت ابابكر غشية من الموت فبكيت عليه فقلت

* من لايزال دمعه مقنعا * لابد يوما انه مهراق *

فأفاق ابوبكر رضى الله عنه فقال بل جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وماروى انها قالت ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ودخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه على وبيده سواك وانا مسندة رسول الله فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول لااله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده . وجوز فى الكشاف ان تكون الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام

فى الفجار قاله سعدى المفتى وفى الحديث القدسى (وما ترددت فى شئ انا فاعله) بتشديد الدال يعنى مارددت ملائكتى الذين يقبضون الارواح (مارددت فى قبض نفس عبدى المؤمن) اى مثل ترديدى اياهم فى قبض ارواح المؤمنين بأن أقول اقبضوا روح فلان ثم أقول لهم أخروه وفى بعض النسخ ماترددت ولما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بأن الاصلح ايهما محال فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما أفعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه وأريه ماأعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى ﴿ يكره الموت ﴾ استئناف عمن قال ماسبب ترددك أرادبه شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن ﴿ وانا اكره مساءته) اى اذاه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى كشف الاسرار هرجند كه حالت مرك بظاهر صعب مى نمايد لكن دوستانرا اندران حال درباطن همه عزوناز باشد واز دوست هرلحه راحتى ودر هرساعتى خلعتى آيد مصطفى عليه السلام زينجا كفته (تحفة المؤمن الموت) هيچ صاحب صدق از مرك نترسد حسين بن على رضى الله عنهما بدررا ديدكه بيراهن حرب ميكرد كفت ليس هذازى المحاربين على كفت مايبالى ابوك أسقط على الموت ام سقط الموت عليه صدق زاد سفر مرك است ومرك راه بقاست وبقا سبب لقاست من احب لقاء الله احب الله لقاءه عمار بن ياسر رضى الله عنه عمروى به نودسال رسيدنيزه دردست كرفتى ودستش مى لرزيدى مصطفى عليه السلام اورا كفته بود آخر قوت تواز طعام دنيا شربتى شير باشددر حرب صفين عمار حاضر بودنيزه دردست كرفته وتشنكى بروى افتاده شربتى آب خواست قدحى شيربوى دادندياد ش آمد حديث مصطفى كه امروز روز دولت عمارست آن شربت بكشيد وبيش رفت ومبكفت اليوم نلقى الاحبه محمدا وحزبه (وفى المثنوى)

همچنين باد اجل باعارفان ٭ نرم وخوش همچون نسيم يوسفان
آتش ابراهيمرا دندان نزد ٭ چون كزيده حق بود چونش كزد
پس رجال ازنقل عالم شادمان ٭ وزبقايش شادمان اين كود كان
چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور ٭ پيش او كوثر نمايد آب شور

وعن صاحب المثنوى انه لما حضره الموت ورأى ملك الموت عند الباب قال

پيش ترا پيش تر جان من ٭ بيك در حضرت سلطان من

قالوا ينزل عند الموت اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى فيجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع ونفس المؤمن المطيع تنسل انسلال القطرة من السقاء واما الفاجر فينسل روحه كالسفود من الصوف المبلول وهو يظن ان بطنه قد مائت شوكا وكأن نفسه تخرج من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فان قلت مع وجود هذه السكرات لم لايصيح المحتضر كما يصيح من به ألم من الضرب وغيره قلت انما يستغيث المضروب ويصيح

لبقاء قوته فى قلبه وفى لسانه وانما ينقطع صوت الميت وصياحه مع شدته لان الكرب قد بلغ فيه وتصاعد على قلبه وغلب على كل موضع منه اعنى البدن فهد كل قوة واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة قال وهب بن منبه بلغنا انه مامن ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله خيرا فرب مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا جزاك الله شرا فرب مجلس شر قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا (قال الشيخ سعدى)

دريغست فرمودهٔ ديوزشت ٠ كه دست ملك برتو خواهد نوشت
روا دارى ازجهل وناپاكيت ٠ كه پاكان نويسند ناپاكيت

وربما كشف للميت عن الامر الملكوتى قبل أن يغر غر فعاين الملائكة على حقيقة عمله اى على صور هى حقائق اعماله فان كانت اعماله حسنة يراهم على صورة حسنة وان كانت سيئة فعلى صور قبيحة ثم مراتب الحسن والقبح متفاوتة بحسب حسن الاعمال وقبحها وبحسب انواعها فالملائكة لا يراهم البشر على ما يتحيزون اليه من عالمهم الا ما كان من النبى عليه السلام من رؤية جبريل مرتين على صورته الاصلية وفى التأويلات النجمية اذا اشرف الناس على الخروج من الدنيا فأحوالهم تختلف فمنهم من يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا يتبين حاله الا عند ذهاب الروح ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه قلبه ويتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح على مهل من غير استكراه وعبوس ومنهم ومنهم وفى معناه يقول بعضهم

* أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وابتداء الهوى بموت الكرام *

قال بعض الكبار ان السيد عبد القادر الجيلى قدس سره لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب فشهد على نفسه بأن مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت وتم الله حاله عند الموت ومات على الكمال وعكس هذا ماحكى ان مولانا حميد الدين اخذه اضطراب عظيم فى مرض موته فقيل له اين علومك ومعارفك فقال يطلبون منا القلب وأحوال القلب وذلك غير موجود عندنا فالاضطراب من تلك الجهة (وروى) لبعضهم كلمات عالية ثم رؤى حالة الرحلة فى غاية التشوش وقد ذهب عنه التحقيقات وذلك لان الامر الحاصل بالتكلف لا يستقر حال المرض والهرم فكيف حال مفارقة الروح فلذا انتقل البعض فى مقام القبض والهيبة وقد روى ان بعضهم ضحك عند الموت وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وبعضهم بكى وقال مالهذا نسعى طول عمرنا وأراد تجلى الله تعالى عند ذلك فاذا كان حال ارباب الاحوال هكذا فما ظنك بأحوال غيرهم وقد قالوا ان سكرات الموت بحسب الاعمال والاحوال وقد تظهر صفات حسنها وقبحها عند الموت فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى اذنيه نار جهنم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها يقبض روحه وكان عليه

(السلام)

السلام يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت وانما لايستعيذ اكثر الناس من الموت ومن أهواله وسكراته لما غلب عليهم من الجهل فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء والاولياء من الموت

* يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الأمل *
* الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل *

(قال الحافظ)

سپهر برشده پرويزنيست خون افشان ٠ كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست
بدان اى جوانمرد كه از عهد آدم تافناى عالم كس ازمرك نرست تونيز نخواهى رست الموت كاس وكل الناس شاربه

خانه پر كندم ويك جو نفرستاده بكور ٠ غم مركت چوغم برك زمستانى نيست

﴿ونفخ فى الصور﴾ هى النفخة الثانية وهى نفخة البعث والنشور والنافخ اسرافيل عليه السلام وقد سبق الكلام فى الصور ﴿ذلك﴾ اى وقت ذلك النفخ على حذف المضاف ﴿يوم الوعيد﴾ اى يوم انجاز الوعيد الواقع فى الدنيا وتحقيقه والوعيد التهديد او يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا لتهويله ولذا بدئ ببيان حال الكفرة ﴿وجاءت﴾ ومى آيد دران روز بعرصة محشر ﴿كل نفس﴾ من النفوس البرة والفاجرة ﴿معها﴾ الخ محله النصب على الحالية من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة كأنه قيل كل النفوس ﴿سائق وشهيد﴾ وان اختلف كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اى معها ملكان أحدهما يسوق الى المحشر والآخر يشهد بعملها خيرا اوشرا وفى كشف الاسرار يسوق الكافر سائقه الى النار ويشهد الشهيد عليه بمعصيته ويسوق السائق المؤمن الى الجنة ويشهد الشهيد له بطاعته انتهى وهل الملكان الكاتبان فى الدنيا هما اللذان ذكرهما الله فى قوله سائق وشهيد اوغيرهما فيه خلاف كما فى فتح الرحمن اومعها ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد لها اوعليها وقال الواسطى سائقها الحق وشهيدها الحق اى بالنظر الى الحقيقة فى الدنيا والآخرة ﴿لقد كنت فى غفلة من هذا﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وفى المفردات سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ والمعنى يقال له يوم القيامة او وقت النشور او وقت العرض لقد كنت أيها الشخص فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم وغوائله وفى فتح الرحمن من هذا النازل بك اليوم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عاقبة الكفر وفى عين المعانى اى من السائق والشهيد وخطاب الكل بذلك لما انه مامن احد الاوله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس وكذا الخطابات الآتية ﴿فكشفنا﴾ اى ازلنا ورفعنا ﴿عنك غطاءك﴾ الذى كان على بصرك ولغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالفة بها وقصر النظر عليها قال فى المفردات الغطاء مايجعل فوق الشئ

من لباس ونحوه كما ان الغشاء كذلك وقد استعير للجهالة قال تعالى فكشفنا الآية . يعنى برداشتيم ازديدهٔ تو پوشش جهل وغفلت تراتا هرچه شنوده بودى معاينه بينى وحقيقتش ادراك ميكنى . وفى الكواشى اوالغطاء القبر اى أخرجناك منه ﴿ فبصر اليوم حديد ﴾ اى نافذ وبالفارسية تيزست . تبصر ما كنت تنكره وتستبعده فى الدنيا لزوال المانع للابصار ولكن لاينفعك وهذا كقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يقال حددت السكين رققت حدها ثم يقال لكل حاذق فى نفسه من حيث الخلقة اومن حيث المعنى كالبصر والبصيرة حديد فيقال هو حديد النظر وحديد الفهم ويقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد وفى الآية اشارة الى ان الانسان وان خلق من عالمى الغيب والشهادة فالغالب عليه فى البداية الشهادة وهى العالم الحسى فيرى بالحواس الظاهرة العالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك عالم الغيب فمن الناس من يكشف الله غطائه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا يبصر رشده ويحذر شره وهم المؤمنون من أهل السعادة ومنهم من يكشف الله عن بصر بصيرته يوم القيامة يوم لاينفع نفسا ايمانها وهم الكفار من أهل الشقاوة

كرت رفت از اندازه بيرون بدى . چو كفتى كه بدرفت نيك آمدى
فراشو چوبينى درصلاح باز . كه ناكه درتوبه كردد فراز
كنون باخرد بايد انباز كشت . كه فردا نماند ره باز كشت

ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم . بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند . آن يقين ذرهٔ نيفزايد

يعنى ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب فى الآخرة حاصل لاهل الكشف فى الدنيا فانهم ترقوا من علم اليقين الى عين اليقين فى هذه الدار فطابوا وقتا فكأنهم فى الجنان فى الحال وكل يوم لهم يوم المزيد وفيه اشارة الى سر عظيم وهو أن أهل النار يزول عن ابصارهم الحجب المانعة عن اليقين والعيان وذلك بعد احتراق ظواهرهم وبواطنهم احقابا كثيرة فيرون اذذاك من أثر الجمال مارآه العارفون فى هذه الدار فحينئذ لايبقى للعذاب خطر اذالاحتراق على الشهود سهل ألاترى الى النسوة اللاتى قطعن ايديهن كيف لم يكن لهن حس بالقطع على شهود يوسف ولكن ليس لاهل النار نعيم كأكل وشرب ونكاح فاعرف ﴿ وقال قرينه ﴾ وكويد همنشين او . يعنى الشيطان المقيض له مشيرا اليه ﴿ هذا ما لدى عتيد ﴾ اى هذا ماعندى وفى ملكتى ومقدورى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى وقيل قال الملك الموكل به يعنى الرقيب الذى سبق ذكره مشيرا الى ماهو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض فان كان العبد من اهل الايمان واية أحضر كتاب حسناته لان سيئاته قد كفرت وان كان من أهل الكفر والنار أحضر كتاب سيئاته لان حسناته حبطت بكفره وماان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهى بدل منها اوخبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف فعلى العاقل أن لايطيع الشيطان ولا يلتفت الى اغوائه فى كل زمان ومكان فانه يدعو الى النار

وقهر الجبار (روى) ان النبى عليه السلام سار ليلة المعراج فرأى عجوزا على جنب الطريق فقال ماهذه ياجبريل فقال سر يا محمد فسار ماشاء الله فاذا بشئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد وأنه عليه السلام مر بجماعة فسلموا عليه وقالوا السلام عليك ياأول السلام عليك ياآخر فقال جبريل اردد عليهم السلام فردثم قال جبريل اما العجوز فالدنيا ولم يبق من الدنيا الامابقى من عمر تلك العجوز امالو أجبتها لاختار امتك الدنيا على الآخرة واما الذى دعاك فأبليس واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال بعض العارفين خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون وأعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا ترك الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فأعطوه سمعهم وأبصارهم ولذا يحب أرباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وأبصارهم رهن عند ابليس فأعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فالستمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم وقال بعضهم خلق الله ابليس ليكون المؤمن فى كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راع وخلق الله ابليس من ظلمة وخبث وطبعه على العداوة نسأل الله الحفظ والعصمة منه ﴿ألقيا فى جهنم﴾ خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار اولواحد وهو الملك الجامع للوصفين اوخازن النار على تنزيل تثنية الفاعل تثنية الفعل وتكريره للتأكيد كأنه قيل ألق ألق حذف الفعل الثانى ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول اوعلى ان الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة مثل لنسفعن فانه اذا وقف على النون تنقلب ألفا فتكتب بالالف على الوقف ووجه آخر هو أن العرب اكثر مايرافق الرجل منهم اثنان يعنى أدنى الاعوان فى السفر اثنان فكثر فى ألسنتهم أن يقولوا خليلى وصاحبى وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما قال امرؤ القيس

خليلى مرا بى على ام جندب ٠ لتقضى حاجات الفؤاد المعذب
ألم ترأنى كلما جئت طارقا ٠ وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فثنى فى البيت الاول ووحد فى البيت الثانى ﴿كل كفار﴾ كل مبالغ فى الكفر بالمنع والنعم جاحد بالتوحيد معرض عن الايمان وقيل كل كافر حامل غيره على الكفر ﴿عنيد﴾ معاند للحق يعرف الحق فيجحده والعناد اقبح الكفر وقال قتادة منحرف عن الطاعة وقال السدى مشتق من العند وهو عظم يعترض فى الحلق اومعجب بما عنده كأنه من قولهم عندى كذا كما فى عين المعانى وقال فى المفردات العنيد المعجب بما عنده والمعاند المتباهى بما عنده والعنود الذى يعند عن القصد اى يميل عن الحق ويرده عارفا به ﴿مناع للخير﴾ كثير المنع للمال

عن حقوقه من فرضه زكاة او غيرها از طبع على الشر والامساك كما ان الكافر طبع على الكفر والعنيد طبع على العناد ومناع للخير أن يصل لى أهله يحول بينه وبينهم والمنع صد العطية يقال رجل مانع ومناع اى بخيل وقد يقال فى الحماية ومنه مكان منيع وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه منه وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ماعشت ﴿ معتد ﴾ الاعتداء مجاوزة الحق اى ظالم متخط للحق معاد لأهله ﴿ مريب ﴾ شاك فى الله وفى دينه فهوه صيغة نسبة بمعنى ذى شك وريب اى موقع فى الريبة وقيل متهم ﴿ الذى جعل مع الله الها آخر ﴾ مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره قوله ﴿ فالقياه فى العذاب الشديد ﴾ او بدل من كل كفار وقوله فألقياه تكرير للتوكيد والفاء للاشعار بأن الالقاء للصفات المذكورة وفى الحديث بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يتكلم فيقول امرت بثلاثة بمن دعا مع الله الها آخر وبمن قتل بغير حق وبجبار عنيد فيلقطهم من الناس كما يلقط الطير الحب ثم يصيرهم فى نار جهنم وفى تفسير الفاتحة للفناري يخرج عنق من النار اى قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فاذا اشرف على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف انى وكلت منكم بثلاثة وذلك ثلاث مرات انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا يا أهل الموقف انى وكلت بمن اذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثا يا أهل الموقف انى وكلت بمن ذهب بخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله أتعبدون ما تحتون وكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا أخذهم الله عن آخرهم وبقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم عبادتها حتى يسألوا عنها لينفخوا فيها أرواحا تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ماشاء الله ينتظرون مايفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وفى الآية اشارة الى الهوى والدنيا فمن عبدهما وجعلهما الهين آخرين مع الله عذب بطلب الدنيا بالحرص والغفلة (قال العطار قدس سره)

چشم كرسنه سير زنعمت نمى شود ٠ غربال را زكثرت حاصل چه فائده

﴿ قال قرينه ﴾ بغير واو لان الاول خطاب للانسان من قرينه ومتصل بكلامه والثانى استئناف خاطب الله سبحانه من غير اتصال بالمخاطب وهو قوله ربنا ما أطغيته وكذلك الجواب بغير واو وهو قال لاتختصموا لدى وكذلك مايبدل القول لدى فجاء الكل على نسق واحد كافى برهان القرآن اى قال الشيطان المقيض للكافر (قال الكاشفى) چون خواهند كه كافر را در دوزخ افكنند كويد مراجه كناهست كه ديو برمن مسلط بود ومرا كمراه كردانيد ديورا حاضر سازند تكذيب ميكند ٠ ودل على هذا التقاول والسؤال المحذوف قوله لاتختصموا ﴿ ربنا ﴾ اى بروكار ما ﴿ ما أطغيته ﴾ اى ماجعلته طاغيا وما أوقعته فى الطغيان

وهو تجاوز الحد فى العصيان ﴿ ولكن كان ﴾ هو بالذات ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ من الحق طويل لا يرجع عنه فأعنته عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر والجاء كما فى قوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وذلك فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور ضالا عن طريق الحق واقعا دونه بمراحل وفى الحديث انما أنا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال الله لابن آدم وشيطانه المقيض له فى الدنيا فقيل قال تعالى ﴿ لا تختصموا لدى ﴾ اى فى موقف الحساب والجزاء اذ لا فائدة فى ذلك قال بعضهم هذا الخطاب فى لكفار واما قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففى المؤمنين فى الظالم فيما بينهم لان الاختصام فى الظالم مسموع وهذا فى الموقف وأما قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار ففى جهنم فظهر التوفيق بين الآيات ﴿ وقد قدمت اليكم بالوعيد ﴾ على الطغيان فى دار الكسب والتكليف فى كتبى وألسنة رسلى فما تركت لكم حجة على فلا تطمعوا فى الخلاص منه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهى على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم وعلمتم انى قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام فى هذا الوقت وانما قدر المعنى هكذا ليصح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها فى الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد فى لدنيا والاختصام فى الآخرة والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ﴿ ما يبدل القول لدى ﴾ اى لا يغير قولى فى الوعد والوعيد فما يظهر فى الوقت هو الذى قضيته فى الازل لا مبدل له والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد بمعنى ولا مخصص فى حق الكفار فلوعيد على عمومه فى حقهم قال الجلال الدوانى فى شرح العضد ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى لا فى الوعد وبهذا وردت السنة حيث قال عليه السلام من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا أن يعد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف أن يعد خيرا ثم لا يفعله كما قال

* وانى اذا أوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى *

واحسن يحيى بن معاذ رضى الله عنه فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قل لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاها العفو والكرم لانه غفور رحيم فالله تعالى لا يغفر أن يشرك به فينجز وعيده فى حق المشركين ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيجوز أن يخلف وعيده فى حق المؤمنين ولاهل الحقائق كلام آخر مذكور فى محله عافانا الله وايا كم من بلائه ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ اى وما

أنا معذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصوير بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب فى معرض المبالغة فى الظلم وقيل هى لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا وقال بعضهم يفهم من ظاهر العبارة جواز الظلم المحال منه تعالى اذا النفى مسلط على القيد الذى هو الظلامية والجواب على ما اختاره كثير من المحققين ان المبالغة مسلطة على النفى لا على القيد كما فى قوله ما انا بكذوب يعنى ان اصله ليس بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى ان الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بأن ضعف ظالم بدون نفيه ثم أدخل عليه النفى لكان المعنى ان ضعف الظلم منفى عنه تعالى ولا يلزم منه نفى أصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا ويقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى وعن بعض السلف دعوتان ارجوا احداهما كما أخشى الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين أعالى وأواسط وأدانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الأفاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين (قال الشيخ سعدى)

چوخواهى كه فردا برى مهترى ٭ مكن دشمن خويشتن كهترى

كه چون بكذرد برتو اين سلطنت ٭ بكيرد بقهر آن كدا دامنت

وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى فلا يبدل قوله تعالى فلابد للجنة من أهلها وللنار من أهلها ولو عكس وجعل أهل الجنة فى النار وأهل النار فى الجنة لكان مخالفا للحكمة لان الجنة دار الجمال فهى مقر للمؤمنين والنار دار الجلال فهى مقر للكافرين كما ان القلب مقر الاوصاف الحميدة والنفس مقر الاوصاف الذميمة ولذا لا يدخل أهل النفس جنة القلب لان النور والظلمة لا يجتمعان فاعرف ﴿ يوم ﴾ اى اذكر يا محمد لقومك ويشمل كل من شأنه الذكر يوم ﴿ نقول ﴾ بما لنا من العظمة ٭ لجهنم ﴿ دار العذاب وسجن الله للعصاة ﴿ هل امتلأت ﴿ ممن القى فيك وهل اوفيتك ما وعدتك وهو قوله لأملأن جهنم وقوله لكل واحدة منكما ملؤها فهذا السؤال من الله لتصديق خبره وتحقيق وعده والتقريع لاهل عذابه والتنبيه لجميع عباده ﴿ وتقول ﴾ جهنم مجيبة بالاستفهام تأدبا وليكون الجواب وفق السؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ اى من زيادة من الجن والانس فيكون مصدرا كالمجيد او من يزاد فيكون مفعولا كالمبيع ويجوز أن يكون يوم ظرفا لمقدر مؤخر اى يكون من الاحوال والاهوال ما يقصر عنه المقال واختلف الناس فى ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة اولا فقال بعضهم على الحقيقة فينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شئ قدير

وامور الآخرة كلها اوجلها على خلاف ماتعورف فى الدنيا وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا وجه للعدول الى المجاز كما روى من زفرتها وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها الملائكة بالسلاسل وقولها جزيا مؤمن فان نورك اطفأ لهبى ونحو ذلك مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة فى الحقيقة فكيف بالدارين المشتملين على الشؤون العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لهى الحيوان وقال بعضهم سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها يعنى ان المقصود تصوير المعنى فى القلب وتبيينه فهى بحيث لو قيل لها ذلك وهى ناطقة لقالت ذلك وايضا دلت بحالها على النطق كقولهم

* امتلأ الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قدملأت بطنى *

يعنى انها مع اتساعها وتباعد اطرافها واقطارها بطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ بهم وتصير بحيث لايسعها شئ ولا يزاد فيها فالاستفهام على معنى التقرير ونفى المزيد اى وهل عندى موضع يزاد فيه شئ اى قد امتلأت وحصل فى موعودك وصرت بحيث لاأسع ابرة وبالفارسية لامزيد پرشدم وزيادتى را كنجايش نيست . فالمعنى الممثل هوالامتلاء وهو كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين فانه سؤال تقرير لاسؤال استفهام وكقوله عليه السلام يوم فتح مكة هل بقى لنا عقيل دارا اى مابقى لنا دارا ويجوز أن يكون المعنى انها لغيظها على الكفار والعصاة كأنها تطلب زيادتهم وتستكثرهم ويجوز أن يكون السؤال استدعاء للزيادة فى الحقيقة لان مايلقى فيها كحلقة تلقى فى اليم . يعنى زيادتى كن وحق تعالى ديكر كافر بوى فرستاد تا پرشود . ويجوز أن يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لأملأن جهنم قلت ورد فى الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى نضع الجبار فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض يعنى فيحصل الامتلاء وبه تندفع المخالفة

اين قدم حق را بود كورا كشد . غير حق را كه كمان اوكشد

وفى رواية حتى يضع فيها رب العزة اورب العرش قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى وعزتك . قوله ويزوى بالزاى المعجمة على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء وآخر الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة كما فى كشف الاسرار وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالى لايدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحمتى أرحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما أنت عذابى أعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا . وفى القاموس

حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله للنار كما ان الاخيار قدمه الى الجنة اووضع القدم مثل للردع والقمع اى يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد انتهى كما قال فى بحر العلوم وضع القدم على الشئ مثل للردع والكف وقال بعضهم يضربها من جبروته بسوط اهانة ويستمرون بين دولتى الحر والزمهرير وعامة عذاب ابليس بالزمهرير لانه يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وقال ابن ملك وضعها كناية عن دفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلى على فلان اذا قهرته وفى الكواشى قدمه اى ماقدمه فى قوله سبقت رحمتى على غضبى اى يضع رحمته انتهى اوالمراد من القدم قوم مسمى بهذا الاسم و لعلهم المراد بالرجل جماعة من الناس و هووان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة من الناس غير بعيدة ومنهم من يقول المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وفى عين المعانى القدم جمع قديم كأديم وأدم اى على كل ماتقدم اوقوم قدمهم الى النار ويروى قدمه بكسر القاف اى قوم اقدموا بنى آدم فى الدنيا وروى رجلى وهو الجماعة من الناس وقيل قدمه أهل قدمه الذين لهم قدم صدق عند ربهم يعنى العاصين من أهل التوحيد انتهى ومنهم من قال القدم اسم لقوم يخلقهم الله لجهنم قال القاضى عياض هذا أظهر التأويلات لعل وجهه ان اماكن أهل الجنة تبقى خالية فى جهنم ولم ينقل ان أهلها يرثون تلك الاماكن ويقال لهم ان الله يختص بنقمته من يشاء كما يرث أهل الجنة أماكن أهل النار فى الجنة غير جنة أعمالهم ويقال لهم ان الله يختص برحمته من يشاء وهذا من نتائج قوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى فيخلق الله خلقا على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا فيضعهم فيها فان قلت اذا لائم مزاجهم النار فأنى يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لاتعذيب كل من فيها وقال بعض الاكابر ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولاعذاب اختصاص الهى من الله فان الله ماعرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء فأهل النار معذبون بأعمالهم لاغير و أهل الجنة ينعمون بأعمالهم و بغير أعمالهم فى جنات الاختصاص فلأهل السعادة ثلاث جنات جنة الاعمال كما لأهل الشقاوة جحيم الاعمال ولهم خاصة جنات الاختصاص وجنات الميراث وهى التى كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة كما قال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم اوبوجد فمن هذا الحقيقة له قبول النعمة وقبول العذاب قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اى أنتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لأمره ولا معقب لحكمه ولم يقل فى اهل النار انهم يرثون من النار أماكن أهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل فى النار الا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن خالية وهى الاماكن التى لو دخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط

لهم الا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤهما بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلاشك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهي للنار كمحيط الدائرة والنار عرضها قدر الخط الذي يميز قطري دائرة فلك الكواكب الثابتة فان هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهي فورد في الخبر انه يبقى ايضا في الجنة أماكن مافيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه اى آخر وجود يعطيه وليس ذلك الا في جنات الاختصاص فالحكم لله العلي الكبير فمن كرمه انه ما انزل أهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الائمة المضلون ثم لابد لاهل النار من فضله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام في نفس النار فتتخلد جوارحهم بازالة الروح الحساس منها اذ ليسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون ثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم ونضج جلودهم خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لخمود النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته يقول الفقير الانسان الكامل قدمان قدم الجلال وقدم الجمال و بالاولى تمتلئ جهنم و بالثانية تمتلئ الجنة و بيان ذلك ان جهنم مقام أهل الطبيعة والنفس يعنى انها مظهر قدم الجلال والجنة مقام أهل الروح والسر يعنى انها مظهر قدم الجمال و الاعراف مقام اهل القلب لمناسبة بين الاعراف والقلب من حيث انه مقام بين الجنة والنار كما ان القلب برزخ بين الطبعة و النفس وبين الروح والسر وللانسان الكامل نشأة جنانية روحانية ونشأة دنيوية حسمانية فهو لا يدخل الجنة الا بمرتبة الروح والسر فتبقى صورته الطبيعية والنفسية المتعلقة بنشأته العنصرية فيملأ الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعنى يظهر مظاهر جلالته من تلك البقية فيملأها حتى تقول قط قط فادام لم يظهر هذا التجلى من الانسان الكامل لا تزال جهنم تقول هل من مزيد وهو المراد بقدم الجبار كذا في الحديث واليه أشار الشيخ الكبير رضى الله عنه في الفكوك بقوله واخبرت من جانب الحق ان القدم الموضوع في جهنم هو الباقي في هذا العالم من صور الكمل مما لا يصحبهم في النشأة الجنانية وكنى عن ذلك الباقي بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان القدم من الانسان آخر اعضائه صورة فكذلك نفس صورته العنصرية آخر أعضاء مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم بأجمعها كالاعضاء لمطلق صورة الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية وبها قامت الصور كلها التي قالت انها كالاعضاء انتهى وقال ايضا ان الجنة لا تسع انسانا كاملا وانما منه في الجنة ما يناسب الجنة وفي كل عالم ما يناسب ذلك العالم وما يستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث ما في ذلك العالم من الانسان بل أقول ولو خلت جهنم منه لم تبق وبها امتلأت واليه الاشارة بقدم الجبار المذكور في الحديث انتهى ايضا وقال الشيخ روزبهان البقلي في عرائس البيان ان جهنم لتشتاق الى الله كما تشتاق اليه الجنة فاذا رأى

سبحانه حالها من الشوق اليه يضع اثقال سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلى فتملأ من العظمة و تصير عند عظمة الله كلاشئ ورب طيب فى قلوب الجهنميين فى تلك الساعة من رؤية جلال عظمته ومن رؤية أنوار قدم القدم فتصير نيرانها وردا وريحانا من تأثير بركة ظهوره لها انتهى وفى الآية اشارة الى ان جهنم صورة النفس الانسانية فكما ان النفس لايشبعها شئ وهى فى طلب المزيد مطلقا فكذا صورتها دار العذاب تطلب المزيد فهما على نسق واحد كاللفظ والمعنى يعنى ان النفس الانسانية حريصة على الدنيا وشهواتها فكلما ألقى فيها نوع منها ويقال لها هل امتلأت تقول هى هل من مزيد من أنواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب

آن شنيدستى كه در صحراى غور ٭ بارسا لارى درافتاد از ستور

كفت چشم تنك دنيا دارا را ٭ يا قناعت پر كند يا خاك كور

وايضا ان الحرص الانسانى قشر محبة الله بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها الى الله وقربانه يسمى محبة فاعلم ان ما زاد فى الحرص نقص فى المحبة وما نقص من الحرص زاد فى المحبة واذا اشتعلت نار المحبة فلا تسكن تأثرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة بل يكون حطبها وتزيد بعضها الى بعض وتقول قط قط كما فى التأويلات النجمية ﴿ وازلفت الجنة ﴾ الازلاف تزديك كردانيدن اى قربت ﴿ للمتقين ﴾ عن الكفر و المعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على مافيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم محشورون اليها فائزون بها ﴿ غير بعيد ﴾ تأكيد للازلاف اى مكانا غير بعيد بحيث ينظرون اليها قبل دخولها فيكون انتصابه على الظرفية او هو حال مؤكدة اى حال كونها غير بعيد أى شيأ غير بعيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل الى غير ذلك من أمثلة التوكيد فالازلاف تقريب الرؤية وغير بعيد تقريب الدخول فانهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم من لايحاسب اصلا ويجوز أن يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذى يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث كالزئير والصليل اوللتأويل الجنة بالبستان وفيه اشارة الى جنة قلوب خواص المتقين انها قربت لهم فى الدنيا بالاجساد وهم فى الآخرة بالقلوب (ع) جنت نقدست اينجا عشرت وعيش وحضور ٭ ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بأن يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويرادهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال فيهم وازلفت الجنة للمتقين فقرب الجنة منهم غير بعيد أى الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ هذا ماتوعدون ﴾ اى حال كون اولئك المتقين مقولا لهم من قبل الله او على ألسنة الملائكة عند ماشاهدوا الجنة ونعيمها هذا المشاهد اوهذا الثواب اوالازلاف والتذكير لتذكير الخبر اواشارة

الى الجنة والتذكير لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما من احكام اللفظ العربى كما فى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وفى التأويلات النجمية هذا اشارة الى مقعد صدق ولوكانت الاشارة الى الجنة لقال هذا ﴿لكل اواب﴾ بدل من المتقين باعادة الجار أى رجاع الى الله فأولا يرجع من الشرك الى التوحيد وثانيا من المعصية الى الطاعة وثالثا من الخلق الى الحق قال ابن عمر رضى الله عنهما لايجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر وفى المفردات الاواب كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصى وفعل الخيرات ومنه قيل للتوبة اوبة والفرق بين الاوب والرجوع ان الاوب ضرب من الرجوع وذلك انه لايقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع يقال فيه وفى غيره آب اوبا وايابا وما آبا والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان ﴿حفيظ﴾ حافظ لتوبته من النقض ولعهده من الرفض قال فى التأويلات النجمية مقعد صدق هو فى الحقيقة موعود للمتقين الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ وهو الراجع الى الله فى جميع أحواله لاالى ماسواه حافظا لأنفاسه مع الله لايصرفها الا فى طلب الله يعنى درهر نفس از حق تعالى غافل نباشد

اكر تو پاس دارى پاس انفاس ٠ بسلطانى رسانندت ازين پاس
ترا يك پند بس درهر دو عالم ٠ كه برناييد زجانت بى خدادم

وقال سهل رضى الله عنه هو الراجع الى الله تعالى بقلبه من الوسوسة الى السكون الى الله الحفيظ المحافظ على الطاعات والاوامر وقال المحاسبى الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحفيظ الحافظ قلبه فى رجوعه اليه ان لايرجع منه الى أحد سواه وقال الوراق هو المحافظ لأوقاته وخطراته اى الخطرات القلبية والالهامات وفى الحديث من حافظ على اربع ركعات فى اول النهار كان اوابا حفيظا ﴿من﴾ هركه ٠ وهو ومابعده بدل بعد بدل ﴿خشى الرحمن﴾ الخشية خوف يشوبه تعظيم وفى عين المعانى انزعاج القلب عند ذكر السيئة وموجبها وقال الواسطى الخشية ارق من الخوف لان الخوف للعامة من العقوبة والخشية من نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم الصبر على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم الخشية من الرحمن خشية الفراق ومن الجبار والقهار خشية العقوبة ﴿بالغيب﴾ متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى او من مفعوله او صفة لمصدره اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب عنه او العقاب بعد غيب يعنى ناديده اورا وعذاب اورا ٠ او هو غائب عن الاعين لايراه أحد يعنى نهان ٠ اشكار اى او يكى باشد ٠ وقال بعض الكبار بالغيب اى بنور الغيب يشاهد شواهد الحق فيخشى منه والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بأنهم مع خشيتهم عقابه راجعون رحمته او بأن علمهم بسعة رحمته لايصدهم عن خشيته وانهم عاملون بموجب قوله نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ﴿وجاء﴾ وياورد

﴿ بقلب منيب ﴾ وصف القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لما ان العبرة برجوعه الى الله تعالى اى لاعبرة للانابة والرجوع الا اذا كان من القلب والمراد بها الرجوع الى الله تعالى بما يحب ويرضى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى التأويلات النجمية بقلب منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكلية ﴿ ادخلوها ﴾ بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من ﴿ بسلام ﴾ متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم وحلول النقم اوبسلام من جهة الله وملائكته ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الزمان الممتد الذى وقع فى بعض منه ماذكر من الامور ﴿ يوم الخلود ﴾ والبقاء فى الجنة اذا انتهاء له ابدا قال الراغب الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها وكل مايتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم الايام خوالد وذلك لطول مكثها لالدوام بقائها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وقال سعدى المفتى ولا يبعد والله اعلم أن تكون الاشارة الى زمان السلم فتحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا لانها مقتصرة على وقت الدخول ﴿ لهم مايشاؤن ﴾ من فنون المطالب كائنا ما كان سوى ماتقتضى الحكمة حجره وهو ما كان خبيثا فى الدنيا ابدا كالمواطأة ونحوها فانهم لايشاؤونها كما سبق من ان الله يعصم أهل الجنة من شهوة محال اومنهى عنه ﴿ فيها ﴾ متعلق بيشاؤن او حال من الموصول قال القشيرى يقال لهم قد قلتم فى الدنيا ماشاء الله كان فاليوم ماشئتم كان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴿ ولدينا ﴾ وعندنا ﴿ مزيد ﴾ اى زيادة فى النعيم على مايشاؤون وهو مالا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من انواع الكرامات التى لاعين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم يسألون الله حتى تنتهى مسألتهم فيعطيهم ماشاؤا ثم يزيدهم من عنده مالم يسألوه ولم تبلغه أمانيهم وقيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال تعالى ولدينا مزيد وقال الراغب الزيادة أن ينضم الى ماعليه الشئ من نفسه شئ آخر وروى من طرق مختلفة ان هذه الزيادة النظر الى وجه الله اشارة الى انام وأحوال لايمكن تصورها فى الدنيا انتهى وكذا قال غيره المختار أن المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم فيجتمعون فى كل يوم جمعة فلا يسألون شيأ الا أعطاهم وتجلى لهم ويقال ليوم الجمعة فى الجنة يوم المزيد وفى الحديث ان فى الجنة مالاعين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال بعض الكبار هى المشاهدة الذاتية وما ينتج من دخول الجنة فى الدار الآخرة نتيجة الطاعات فى هذه الدار لمن اختصه الله فنتيجتنا فى هذه الدار طاعات ومجاهدات توصل الى تجليات ومشاهدات وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول الينا فيصل الينا ولدينا يجد بالمزيد مايشاء أهل الجنة منها وهذا كما قال من كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه فان قيل الزيادة فى الدنيا تكون أقل من رأس المال قلت المراد

بالزيادة فى الآية الكريمة هو الزيادة على موعود الجنة لا من درجات الجنة لان الزيادة هنا ليست من جنس المزيد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه فى قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة ألا وهى الوتر فان الزيادة هنا من جنس المزيد عليه وقضيته الفرضية الا انه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقيل بالوجوب فالزيادة من الله العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود أكبر واجل والنظر الى وجهه الكريم كمال الرضى ومزيد فضل وعناية وقال الحسن البصرى ان الله ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله للائكته ردوهم الى قصورهم اذ لا يهتدون بانفسهم لامرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة تدل لهم ما عرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسب بهاء وجمالا ونورا من وجوههم أفاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ما تركنا كم عليه فيقول لهم أهلهم وكذلك أنتم قد زدتم من البهاء والجمال مالم يكن فيكم فافهم اسرار تسمية الرؤية بالزيادة لانها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال ويتفاوت الناس بالرؤية تفاوتا عظيما على قدر عملهم قال بعض الكبار اذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته على مقام الكثيب وهو مسك ابيض فى جنة عدن وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب فيسارعون الى قدر هممهم ومراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم السريع والبطيء والمتوسط فيجتمعون فى الكثيب فكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يهوى اليها ولا ينزل الى فيها كما يهوى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام أن ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام أن يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه بما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا نعيما فكل شخص مقصور عليه نعيمه

بعالم نظر كوش جامى كه نيست ٭ ز تحصيل علم دكر حاصلى

(وقال المغربى)

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار ٭ ازانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار

(وقال الخجندى)

باروى تو چيست جنت وحور ٭ هرچيز نكو نمايد ازدور

﴿ وكم اهلكنا ﴾ كم للتكثير هنا وهى خبرية وقعت مفعول اهلكنا ومن قرن مميزها ومبين لابهامها ﴿ قبلهم من قرن ﴾ القرن القوم المقترنون اى وكثيرا من القرون الذين كذبوا رسلهم اهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية وبس كسان كه هلاك كرده ايم پيش ازقوم تواز اهل قرن وكروه كروه جهانيان كه بحسب واقع ﴿ هم ﴾ ايشان ﴿ اشد منهم ﴾ سخت تر بودند از كفار مكه ﴿ بطشا ﴾ ازروى قوت وعظيم تر بودند از روى جسد چون عاد وثمود وفرعون ومحل الجملة النصب على انها صفة لكم وفيه اشارة

الى اهلاك النفوس المتمردة فى القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة لتتأدب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السليمة ﴿ فنقبوا فى البلاد ﴾ قال فى القاموس نقب فى الارض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها او اخبر بها والنقب الطريق فى الجبل وفى تاج المصادر التنقيب شب در راهها كردیدن وفى المصادر شدن اندر شهرها . والمعنى خرقوا فيها اى اوقعوا الخرق فيها والجوب وقطع المفازة ودوخوا اى اذلوها وقهروا اهلها واستولوا عليهم وتصرفوا فى اقطارها اوجالوا فى اكناف الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب ولذا قال فى كشف الاسرار اى أبعدوا فيها السير وبحثوا عن الامور والاسباب قال امرؤ القيس

* لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب *

وبالفارسية پس دور شدند وفراوان رفتند درزمين وراه ريدند درشهرها يعنى رفتند تجارت وسفرها كردند ومال ومتاع بسيار بدست آوردند . وفى فتح الرحمن اى طافوا فى نقوبها اى طرقها ﴿ هل من محيص ﴾ حال من واو نقبوا واصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس المحيص المهرب اى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص اى هل لهم من مفر ومخلص من أمر الله وعذابه اومن الموت فمحيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة وبالفارسية هيچ بودمر ايشانرا كريز كاهى ازمرك يابناهى از قضاى خداى تعالى كه حكم قضا نازل شد هيچ چيز دستكيرئ ايشان نكرد . ويجوز أن تكون الجملة كلاما مستأنفا وارد النفى أن يكون لهم محيص يعنى نكريد تا هيچ ازمرك رستند يعنى نرستند واز عقوبت حق خلاص نشدند . فان اصر أهل مكة فليحذروا من مثل ماحل بالامم الماضية فان الغاية هو الهلاك والنهاية هو العذاب روزكارى كه آدمرا وفانداشت تراكى وفا دارد عمرى كه برنوح بپايان رسيد باتوكى بقادارد اجلى كه برخليل تاختن آورد تراكى فرو كذارد مركى كه برسليمان كمين ساخته باتوكى مسامحت كند

نه برباد رفتى سحر كاه وشام . سرير سليمان عليه السلام
باخر ندیدى كه برباد رفت . خنك آنكه بادانش ودادرفت

مؤكلى كه جان مصطفى را صلى الله عليه وسلم تقاضا كرد باتوكى مدارا كند اكر عمر نوح ومال قارون وملك سليمان بدست آرى بدرد مرك سودندارد وباتو محابا نكند هفت هزار سال كه كسرى كذشت تا آدميان اندرين سفرنداز اصلاب بارحام مى آيند واز ارحام به پشت زمين واز پشت زمين بشكم زمين ميروند همه عالم كور ستانست زيرا وهمه حسرت زيراو همه درحيرت سر برآور از آسمان بپرس كه چند پادشاه ياد دارى چشم بر زمين افكن وباز پرس كه درشكم چند نازنين دارى

* سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجاما نجا من بؤس عيش ولينه *
* فلما استوى فى الملك واستعبد الورى * رسول المنايا له لجينه *

جهان اى پسر ملك جاويد نيست ٭ زدنيا وفادارى اميد نيست

اى سخرهٔ امل اى غافل از اجل كارى كه لامحاله بودنيست ازان نه انديشى وراهى كه على الحقيقة رفتنيست زاد آن راه برنكيرى شغل دنيا راست ميدارى وبرك مرك مى نسازى اى مسكين مركت درقفاست ازو ياد دار منزلت كورست آباد دار حطام دنيا جمع ميكنى واز مستحق منع ميكنى چه طمع دارى كه جاويد بان بمانى باش تامملك الموت درآيد وجانت غارت كند و وارث درآيد مالت غارت كند وخصم درآيد طاعت غارت كند وكرم درآيد پوست وكوشت غارت كند وآه اكر باين غفلت دشمن درآيد وايمان غارت كنده نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المتيقظين ومن الثابتين على الدين واليقين ومن رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصتهم اوفيما ذكر فى هذه السورة من العبر والاخبار واهلاك القرى ﴿ لذكرى ﴾ لتذكرة وعظة وبالفارسيه پند ﴿ لمن كان له قلب ﴾ اى قلب سليم يدرك به كنه مايشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغى فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم هو الكفر فيرتدع عند بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير قال الراغب قلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بالعقل وذلك لان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كما فى كتاب الجواهر للشعرانى فمن له أدنى عقل فله ذكرى كما قال تعالى أفلا تعقلون اى أدنى تعقل وقال ابو الليث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالقلب فكنى عنه انتهى وفى الاسئلة المقحمة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان لكل انسان قلبا قلت ان المراد ههنا بالقلب عقل كنى بالقلب عن العقل لانه محله ومنبعه كما قال تعالى فانه نزله على قلبك وسمعت بعض الشيوخ يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لاينقلب بالسراء والضراء انتهى (وفى تفسير الكاشفى) آنكس را كه اورا دلى زنده است وفى كشف الاسرار دلى متفكر درحقايق اخبار ياعقلى بيدار كننده از خواب غفلت شبلى قدس سره فرمود موعظهٔ قرآنرا دلى بايد باخداى تعالى كه طرفة العينى غافل نباشد ﴿ اوالقى السمع ﴾ اى الى مايتلى عليه من الوحى الناطق بماجرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدى اليه من الكفر فكلمة اولمع الحلو دون الجمع فان القاء السمع لايجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك الملقى فهو حال من الفاعل ﴿ شهيد ﴾ من الشهود بمعنى الشاهد اى حاضر بذهنه ليفهم معانيه لان من لايحضر ذهنه فكأنه غائب اوشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وقال سعدى المفتى اولتفهيم المتفكر الى التالى السامع اوالى الفقيه والمتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل فهو بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط أن

يقبل بكليته وينزيل الموانع كلها وقال بعض الكبرآء من العارفين ان فى ذلك اى القرءآن الناطق باثبات امور متخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكرا لما هو الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمى به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المتخالفة لاختلاف التجليات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغة وحقيقة اما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال اى قيده وعقل الدوآء البطن اى عقده واما حقيقة فلان العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرءآن ذكرى لمن كان له عقل يقيده بما يؤديه الكفر اليه فانه ليس ممن يتذكر بما وقع فى القرءآن من الآيات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعاً بل يؤول ماوقع على خلاف مايؤديه فكره اليه كالآيات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية التقييدية الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضا آخر يؤديه فكره الى خلاف مادى اليه فكر البعض الاول ويلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور والصفات لانه يعرف أن لاغير فى الوجود وصور الموجودات كلها صورته فلاختصاص معرفة الحق فى جميع الصور فى الدنيا والآخرة بالعارف التآبع معرفته عن تقلب قلبه قال تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لايعقبه نكرة حظ من عرف الحق من التجلى والشهود أى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجميع بحيث لايشغله صور التفرقة عن شهوده واما أهل الايمان الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما أخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لامن قلد اصحاب الافكار والمتأولين للاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفا مبينا يحملها على أدلتهم العقلية وارتكاب احتمالاتها البعيدة فهؤلاء الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله او ألقى السمع لاستماع ماوردت به الاخبار الالهية على ألسنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله يعنى ينبغى لملقى السمع أن يجهد فى احضار مايسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لا أن يكون صاحب تلك التجليات بالفعل والابقى بعض ماقدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ههنا الرؤية البصرية بل مايشابهها كمال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الاومن قلد صاحب نظر فكرى فليس هو الذى القى السمع وهو شهيد فالمقلدون لاصحاب الافكار هم الذين قال الله فيهم اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكال متابعتهم الى متبوعيهم فتبرأوا منهم والرسل لايتبرأون من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار متابعيهم اليهم فلم يتبرأوا منهم فاعرف . درلباب آورده كه صاحب قلب مؤمن عريست وشهيد مؤمن أهل كتاب كه كواهى دارد بر كفت حضرت پيغمبر عليه السلام شيخ ابو سعيد خراز قدس

سره فرموده که القای سمع بوقت شنیدن قرءآن چنان باید که گویا از حضرت پیغمبر می‌شنود پس در فهم بالاتر رود وچنان داند که از جبرائیل استماع میکند پس فهم را بلند ترسازد وچنان داند که از خدای تعالی می‌شنود شیخ الاسلام قدس سره فرموده که این سخن تامست وبرو در قرءآن گواهی هست وآن لفظ شهیدست وشهید از کوینده شنودنه ازخبر دهنده چه غائب ازمخبر می شنود وحاضر بامتکلم واز امام جعفر رضی‌الله عنه منقولست که تکرار میکردم قرءآنرا تا وقتی که ازمتکلم آن شنودم ، وفی‌التأویلات النجمیة القلوب أربعة قلب یائس وهو قلب الکافر وقلب مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سلیم من تعلقات الکونین وهو قلب المحبین المحبوبین‌الذی هو مرءآة صفات جمال‌الله وجلاله کما قال لایسعنی ارضی‌ولاسمائی ولکن یسعنی قلب‌عبدی المؤمن وقوله اوألقی السمع وهو شهید یعنی من‌لم یکن له قلب بهذه الصفة یکون له سمع یسمع بالله وهو حاضر مع‌الله فیعتبر مما یشیر الیه الله فی‌اظهار اللطف او القهر وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعین التعظیم فذاب له وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعین التعظیم لان وحسن وقال بعضهم القلب مضغة وهو محل الانوار ومورد الزوآئد من‌الجبار وبه یصح الاعتبار جعل‌الله القلب للجسد امیرا وقال ان فی‌ذلك لذکری لمن‌کان له قلب ثم جعله لربه اسیرا فقال یحول بین‌المرء وقلبه وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب فی‌قبضة الحق مأسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق الیه وقلوب الی ربها ناظرة وقلوب صاحبت الآمال فی‌الله وقلوب تبکی من‌الفراق وشدة الاشتیاق وقلوب ضاقت فی‌دارالفناء وقلوب خاطبها فی‌سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت الیه بهمتها وقلوب صعدت الیه بعزآئم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته فی‌الخلوات‌وقلوب شربت بکأس الوداد فاستوحشت من‌جمیع العباد الی غیر ذلك ویدل علی شرف القلب قوله علیه السلام تفکر ساعة خیر من عبادة الثقلین ، چون بنده بدرگاه آید ودل او گرفتار شغل دنیا رقم خذلان بران طاعت کشند وبروی اوباز زنند که گفته اند من‌لم یحضر قلبه فی‌الصلاة فلا تقبل صلاته ومن لم یحصل درجة الرؤیة فی‌الصلاة فما بلغ غایتها ولا کان له فیها قرة عین لانه لم یر من یناجیه فان لم یسمع مایرد علیه من‌الحق فی‌الصلاة من الواردات الغیبیة فما هو ممن ألقی سمعه ومن لم یحضر فیها مع ربه مع کونه لم یسمع ولم یرفلیس بمصل ولا هو ممن ألقی السمع وهو شهید یعنی أدنی مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فمن لایری ربه فیها ولا یشهده شهودا روحانیا اورؤیة عیانیة قلبیة اومثالیة خیالیة اوقریبا منها المعبر عنه بقوله علیه‌السلام ان تعبدالله کأنك تراه‌ولا یسمع کلامه المطلق بغیر واسطة الروحانیات اوبواسطة مهم ولاحصل‌له الحضور القلبی المعبر عنه بقوله فان لم تکن تراه فاعلم انه یراك فلیس بمصل وصلاته افادت له الخلاص من القتل لاغیر وبقدر خوف المرء من‌ربه وقربه منه یکون حضوره

نزدیکانرا بیش بود حیرانی ، کایشان دانند سیاست سلطانی

آن وزير پيوسته از مراقبت سلطان هراسان بود وآن ستوردار راهراسی نه زيرا كه سينهٔ وزير خزينهٔ اسرار سلطانست ومهر خزينه شكستن خطرناك بود وكان عليه السلام يصلى واصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء والا زيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من النحاس

خوشا نماز ونياز كسى كه از سردرد ٠ باب ديده وخون جكر طهارت كرد

حذيفهٔ يمانى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام بود كفتا روزى شيطانرا ديدم كه مى كريست كفتم اى لعين اين ناله وكريهٔ توچيست كفت ازبراى دومعنى يكى آنكه دركاه لعنت برما كشاده ديكر آنكه دركاه دل مؤمنان برمابسته هر وقتى كه قصد دركاه دل مؤمن كنم باتش هيبت سوخته كردم بداود عليه السلام وحى آمد كه ياداود زبانت دلالى است برسربازار دعوى اورا درصدر دار الملك دين محلى نيست محلى كه هست دلراست كه ازو بوى اسرار أحديت وازليت آيد عزيز مصر بابرادران كفت رخت برداريد وبوطن وقرار كاه خود باز شويد كه ازدلهاى شما بوى مهر يوسفى مى نيايد اينست سر آنچه رب العالمين فرمود ان فى ذلك لذكرى الآية قال بعض الكبار حقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك فى الانفس والآفاق فان الحق تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرء آن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير ﴿ ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما ﴾ من اصناف المخلوقات ﴿ فى ستة ايام ﴾ درشش روز آن يكشنبه تاشنبه الارض ٠ فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولوشاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر ولكنه سن لنا التأنى بذلك فان العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع ادآء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وحل واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب قال بعض العارفين اذا فتح الله عليك بالتصريف فاثت البيوت من ابوابها واياك والفعل بالهمة من غير الة وانظر الى الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء فأوجد الاشياء على ترتيب ونظام وكان قادرا أن يكون آدم ابتدآء من غير تخمير ولا شئ مما ذكر وفى التأويلات النجمية ولقد خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فى ستة ايام اى فى ستة انواع من المخلوقات وهى محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل فى جملتها فافهم جدا ﴿ وما مسنا ﴾ بذلك مع كونه مما لاتفى به القوى والقدر وبالفارسية ونرسيد مارا از آفرينش آنها ﴿ من لغوب ﴾ قال الراغب اللغوب التعب والنصب يقال اتانا ساعيا لاغبا خائفا تعبا وفى القاموس لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم

اعيى اشد الاعياء وفى تاج المصادر اللغوب مانده شدن . وفعل يفعل فعولا وفعلا ايضا لغة ضعيفة والمعنى من اعياء ولا تعب فى الجملة وبالفارسية هيچ رنجى وماندكى . فانه لوكان لاقتضى ضعفا فاقتضى فسادا فكان من ذلك شئ على غير ماأردناه فكان تصر فنا فيه غير تصرفنا فى الباقى وأنتم تشاهدون الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتمام التصرف وفى التأويلات النجمية وما مسنا من لغوب لانها خلقت بأشارة أمر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فأنى يمسه اللغوب وانه صمد لايحدث فى ذاته حادث انتهى وهذا رد على جهلة اليهود فى زعمهم ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه عما يقولون علوا كبيرا قال العلماء ان الذى وقع من التشبيه لهذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذ . يقول الفقير هذه الآية نظير قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى يدل عليه مابعد الآية وهو قوله ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ اى مايقوله المشركون فى شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار واستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلافتور قادر على بعثهم والانتقام منهم اوما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه وغيرهم وفى تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر أتم كشف وكان علم الحبيب القادر مما يفعل العدو أعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على مايقولون اى على جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى تربية النفوس بالصبر على مايقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما قال ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ اى نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف فى اخباره التى من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ماانعم عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل فى الامالى سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما فى الآية وفى قوله وان من شئ الايسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها الى التسبيح الحمد والثناء فما أمرنا الا بتسبيحه بحمده ﴿ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة فالتسبيح فيهما بمكان وفى طه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ اى وسبحه بعض الليل فقوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض ويجوز أن يعمل فيه الذكور ايضا

ولا تمنع الفاء عن عمل مابعدها فيما قبلها كما يجيء في سورة قريش وقال بعض الكبار قبل طلوع الشمس يعني من اول النهار وقبل الغروب يعني الى آخر النهار ومن الليل فسبحه يعني من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة . يقول الفقير ثبت ان بعض أهل الرياضة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى والذين هم على صلاتهم دآئمون ويمكن أن يقال ان ذلك حال القلب لاحال القالب فان اكثر أهل الله ينامون ويقومون على مافعله النبي عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دآئمة فهم في الذكر في جميع آناء الليل والنهار ﴿ وأدبار السجود ﴾ واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما أعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائها وفي تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وما يليق به من التسبيح وغيره وقبل الغروب بصلاة العصر والظهر كذلك فالعصر أصل في ذلك الوقت والظهر تبع لها ولما ذكر ماهو أدل على الحب في المعبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التي بها القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع مافي الوقتين من الدلالة الظاهرة على طي الخلق ونشرهم اتبعه مايكون وقت السكون المراد به الراحة بلذيذ الاضطجاع والمنام فقال ومن الليل اى في بعض اوقاته فسبحه بصلاتي المغرب والعشاء وقيام الليل لان الليل وقت الخلوات وهي ألذ المناجاة ولما ذكر الفرائض التي لامندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيرها اتبعها النوافل المقيدة بها فقال وادبار السجود اى الذي هو الاكمل في بابه وهو صلاة الفرض بما يصلى بعده من الرواتب والتسبيح بالقول ايضا والمعنى والله اعلم ان الاشتغال استمطار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة أعظم ترياق للنصر وازالة النصب ولهذا كان النبي عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقال حزبه الامر نابه واشتد عليه اوضغطه وفزع اليه لجأ وعن عمر وعلي رضي الله عنهما ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعليه جمهور المفسرين وعن النبي عليه السلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبت صلاته في عليين وعنه عليه السلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وكان عليه السلام يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر قل ياأيها الكافرون وقل هو الله احد قاله ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبة وفي الحديث من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه قالوا يارسول الله ذهب أهل الوفور بالدرجات والنعيم المقيم قال وكيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون به

من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى أحد بمثل ماجئتم به الا من جاء بمثله تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا كما فى كشف الاسرار يقول الفقير لعل سر التثليث فى بيانه عليه السلام دآثر على التثليث فى بيانهم فانهم قالوا صلوا وجاهدوا وانفقوا فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفى تخصيص العشر فى هذه الحديث رعاية لسر قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة الامثال تبلغ الى المائة المشيرة الى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام اراد أن يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى ألف اسم من اسمائه تعالى فزاد فى كل من التسبيح والتحميد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور فى الحديث الاول فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهى المضاعفات ألفا ليكون بمقابلة الالف المذكور فان قلت فأهل الوفور لايخلو من أن يقولوا ذلك فى أعقاب الصلوات فاذا لافضل للفقرآء عليهم قلت جاء فى حديث آخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى الفقير فى فضله وتضاعف لثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فظهر فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفى الآية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطابا لأبى الدرداء رضى الله عنه ياعويمر اجتنب مساخط الله وأد فرآئض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد من ربك قربا وعليه عزا وفى الحديث حسنوا نوا فلكم فيها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطها وفى الحديث ازدلفوا الى الله بركعتين اى تقربوا وفى الحديث القدسى ماتقرب عبد الى بمثل ادآء مافترضت عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه والمراد بالنوافل نوافل الصلوات وغيرها ومنها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بأزالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله الكريم قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بازالة الا وساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر والتخلق بالاخلاق الالهية من العلم والحكمة والرحمة وفى ترجمة الفتوحات المكية درادای فرائض عبوديت اضطرارست ودر نوافل عبوديت اختيار ونفل در ركعت زائد را كويند وتودر اصل خود زائدى ر وجود حق تعالى چه او بودوتو نبودى وبوجود تووجود حادث زياده شد پس عمل نفل اشارت بوجودتست كه زائدست واصل تست وعمل فرض اشارت بوجود حق است كه اصل كلى است پس درادای فرائض بنده براى اوست ودر ادای نوافل براى خود وقتى كه دركار اوباشى مرآينه دوستر ازان داردكه دركار خود باشى وثمرهٔ اين حب كه دركار خودى اين ست كه كنت سمعه وبصره ثمرهٔ آن حب كه دركار او باشى اعنى عمال فرائض قياس كن كه چه كونه باشد وبدان كه درنفس نفل فرائض ونوافل هست اكر درفرض نقصانى واقع شده باشد بدان فرائض كه درضمن نفل است تمام كرده شود درخبر

صحیح آمده است که حق تعالی فرماید که درنماز بنده نگاه کنید اگر تمام باشد تمام نویسند واگر ناقص باشد فرماید که ببینید که این بنده را هیچ تطوعی هست اگر باشد فرماید که فریضهٔ بنده رابدان تطوعات تمام سازید چون رکوع وسجود وسائر افعال که نفل بی آن درست نیست که سادمسد فرض شود حق تعالی این فروض را درمیانهٔ نوافل نهاد تاجبر فرض بفرض باشد انتهی . قال بعض الکبار من أراد العلم الحق الذی لایأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه فلیکثر من الطاعات والنوافل حتی یحبه الحق فیعرف الله بالله ویعرف جمیع الاحکام الشرعیة بالله لابعقله ومن لم یکثر مما ذکر فلیقلد ربه فیما أخبر الا یأولا فانه اولی من تقلید العقل . یقول الفقیر دخل فی ادبار السجود والنوافل مثل صلاة الرغائب وصلاة البرآءة وصلاة القدر فان صلاة الرغائب تصلی بعد المغرب فی لیلة الجمعة الاولی من شهر الله رجب والثانیة بعد العشاء فی لیلة النصف من شعبان والثالثة بعد العشاء ایضا فی لیلة القدر وتلك الصلوات من مستحسنات المشایخ المحققین لانها نوافل ای زوآئد علی الفرآئض والسنن وهذا علی تقدیر أن لایکون لها اصل صحیح فی الشرع وقد تکلم المشایخ علیها والاکثر علی انه علیه السلام صلاها فلها اصل صحیح لکن ظهورها حادث ولا یقدح هذا الحدوث فی اصالتها علی أن عمل المشایخ یکفی سندا فانهم ذووا الجناحین وقد أفردت لهذا الباب جزأ واحدا شافیا ﴿ واستمع ﴾ یا محمد لما یوحی الیك من أحوال القیامة وفی حذف مفعول استمع وابهامه ثم تفسیره بقوله یوم الخ تهویل وتفظیع للمخبر به کما یروی عن النبی علیه السلام انه قال سبعة ایام لمعاذ بن جبل رضی الله عنه یامعاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك والسمع ادراك المسموع بالاصغاء والفرق بین المستمع والسامع ان المستمع من کان قاصدا للسماع مصغیا الیه والسامع من اتفق سماعه من غیر قصد الیه فکل مستمع سامع من غیر عکس ﴿ یوم ینادالمناد ﴾ اصله ینادی المنادی قرأ ابوعمرو ونافع وابن کثیر المنادی بالیاء فی الوصل وهو الاصل فی اللغة والباقون بغیر یاء لان الکسر یدل علیه واکتفی به والمنادی هو الملك النافخ فی الصور وهو اسرافیل علیه السلام والنداء نفخ سمی ندآء من حیث انه جعله علما للخروج وللحشر وانما یقع ذلك النداء کأذان المؤذن وعلامات الرحیل فی العساکر وقیل هو النداء حقیقة فیقف علی الصخرة ویضع اصبعه فی أذنیه وینادی أیتها العظام البالیة والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله یأمرکن أن تجتمعن لفصل القضاء وقیل اسرافیل ینفخ وجبرآئیل ینادی بالحشر ﴿ من مکان قریب ﴾ الی السماء وهو صخرة بیت المقدس فان بیت المقدس أقرب من جمیع الارض الی السماء باثنی عشر میلا اوثمانیة عشر میلا وهو وسط الارض کما قاله علی رضی الله عنه اومن مکان قریب یصل ندآؤه الی الکل علی سواء . یعنی آواز او بهمه جا برسد واز هیچ موضعی دور نبود . وفی کشف الاسرار سمی قریبا لان کل انسان یسمعه من طرف اذنه وقیل من تحت اقدامهم وقیل من منابت شعورهم یسمع من کل شعرة ولعل ذلك فی الاعادة مثل کن فی البدء ﴿ یوم ﴾ الخ بدل من یوم ینادی الخ

﴿يسمعون﴾ اى الارواح وقيل الاجساد لانه يمدها أربعين سنة كما فى عين المعانى ﴿الصيحة﴾ وهى صيحة البعث التى هى النفخة الثانية والصيحة والصياح الصوت بأقصى الطاقة ﴿بالحق﴾ متعلق بالصيحة على انه حال منها والعامل فى الظرف مايدل عليه قوله تعالى ﴿ذلك﴾ اين روز ﴿يوم الخروج﴾ من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وسمى يوم العيد يوم الخروج ايضا تشبيها به والمعنى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذى هو البعث يخرجون من القبور الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما الى النار قال فى كشف الاسرار چون اين ندا درعالم دهد درخلق اضطرار افتد آن كوشتهاى وپوستهاى پوسيده واستخوانها ريزيده وخاك كشته وذره ذره بهم برآميخته بعضى بشرق بعضى بغرب بعضى به بربعضى به بحر بعضى كركان خورده وبعضى مرغان برده همه باهم مى آيد وذره ذره بجاى خود باز ميشود هرچه درهفت اقليم خاكى جانور بوده ازابتداء دور عالم تاروز رستاخيز همه باهم آيد تنها راست كردد وصورتها پيدا شود اعضا واجزاى مرتب ومركب كردد ذره كم نه وذره پيش نه موى ازين بان نياميزد وذره ازان به اين نه پيوندد آه صعب روزى كه حشر ونشرست روز جزاء خير وشرست ترازوى راستى آويخته كرسئ قضا نهاده بساط هيبت باز كسترده همه خلق بزانو درآمده كه وترى كل امة جاثية دوزخ مى غرد كه تكاد تميز من الغيظ زبانيه درعاصى آويخته كه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هركس بخود درمانده واز خويش وپيوند بكريخته لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه آورده اند كه پيش از آمدن خلق ازخاك جبريل وميكائيل بزمين آيند براق مى آرند وحله وتاج ازبهر مصطفى صلوات الله عليه واز هول آن روز ندانند كه روضهٔ سيد كجاست ارزمين مى برسند وزمين ميكويد من ازهول رستاخيز ندانم كه دربطن خود چه دارم جبريل بشرق وغرب همى نكرد ازآنجا كه خوابكاه سيدست نورى برآيد جبريل آنجا شتابد سيد عالم صلوات الله عليه ازخاك برآيد چنانكه درخبرست انا اول من تنشق عنه الارض اول سخن اين كويد اى جبرائيل حال امتم چيست خبر چه دارى كويد اى سيد اول تو برخاسته ايشان درخاك اند اى سيد توحله درپوش وتاج بر سرنه وبر براق نشين وبمقام شفاعت رو تاامت در رسند مصطفى عليه السلام همى رود تا بحضرت عزت سجده آرد وحق راجل جلاله بستايد وحمد كويد ازحق تعالى خطاب آيد كه اى سيد امروز نه روز خدمتست كه روز عطا ونعمتست نه روز سجود است كه روز كرم وجودست سر بردار وشفاعت كن هرچه توخواهى آن كنم تودر دنيا همه آن كردى كه مافرموديم ما امروز ترا آن دهيم كه توخواهى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب

سويم افكن زمرحمت نظرى ◦ باز كن بر رخم زفضل دركى
اب بجنبان پى شفاعت من ◦ منكر دركناه وطاعت من
مانده ام زير بار عصيان پست ◦ اقتم ازپاى اكر نكيرى دست
رحم كن برمن وفقيرئ من ◦ دست ده بهر دستكيرئ من

﴿ انا نحن نحيي ونميت ﴾ فى الدنيا من غير أن يشار كنا فى ذلك أحد فتكرير الضمير بعد ايقاعه اسما للتأكيد والاختصاص والتفرد (قال الكاشفى) يعنى نطفهٔ مرده راحيات مى دهيم وميرانيم ايشانرا دردنيا ﴿ والينا المصير ﴾ للجزآء فى الآخرة لاالى غيرنا لاستقلالا ولا اشتراكا فليستعدوا للقائنا وفيه اشارة الى مراقبة القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع ندآء الهواتف الغيبية والالهامات الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهو القلب يوم يسمع النفوس الصيحة من جانب الحق تجلى صفاته ذلك يوم الخروج من ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيي القلوب الميتة ونميت النفوس الحية والينا المصير لمن ماتت نفسه وحيى قلبه . واعلم ان الحشر حشر عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وحشر خاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى العالم الروحانى وذلك بالموت بالارادة عن الصفات الحيوانية النفسانية قبل الموت بالاضطرار عن الصورة الحيوانية وحشر اخص وهو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وكما ان الموت نوعان اضطرارى واختيارى فكذا الولادة الاضطرارية بخلق الله تعالى لامدخل فيها لكسب العبد واختياره واما الاختيارية فانما تحصل بالكسب وهو الذى أشار اليه عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ﴿ يوم تشقق الارض عنهم ﴾ بحذف احدى التأءين من تتشقق اى تتصدع قال فى تاج المصادر التشقق شكافته شدن والمعنى بالفارسية بياد آر روزى راكه بشكافد زمين ودور شود ز آدميان يعنى مردكان پس بيرون آيند ازقبرها ﴿ سراعا ﴾ حال من المجرور وهو جمع سريع والسرعة ضد البطئ ويستعمل فى الاجسام والافعال ويقال سرع فهو سريع واسرع فهو مسرع والمعنى حال كونهم مسرعين الى اجابة الداعى من غير التفات يمينا وشمالا هذا كقوله مهطعين الى الداع ﴿ ذلك ﴾ اى احياء ايشان ازقبور ﴿ حشر ﴾ بعث وجمع وسوق ﴿ علينا يسير ﴾ اى هين علينا نقول له كن فيكون وهو كلام معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعيد وتقديم الجار والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى فان ذلك لايتيسر الاعلى العالم القادر لذاته الذى لايشغله شأن من شأن كما قال ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴿ نحن اعلم بما يقولون ﴾ من نفى البعث وتكذيب الآيات الناطقة به وغير ذلك مما لاخير فيه وهو تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد لهم ﴿ وما انت عليهم بجبار ﴾ بمسلط تقسرهم على الايمان اوتفعل بهم ماتريد وانما انت مذكر هذا كقوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر اى لست متسلط عليهم تجبرهم بما تريد واصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر والجبار فى اسم الله تعالى هو الذى جبر العباد على ماأراد ﴿ فذكر ﴾ پس پند كوى ﴿ بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ اى عظم مواعظه فانهم المنتفعون به كما قال فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واما من عداهم فنفعل بهم مايوجبه اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان العقاب وفنون العذاب كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب والوعد التخويف بالعذاب ويستعمل

فى نفس العذاب كما مر قال بعض العارفين امر الله نبيه عليه السلام أن يذكر الخاشعين من عظمته والخائفين من كبريائه بالقرآن لانهم اهله وأهل القرآن أهل الله وخاصته هم يعرفون حقائق الخطاب بنعت العبودية وهم بالقرآن يرتقون الى معادن فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد وقال احمد ابن همدان رحمه الله لايتعظ بمواعظ القرآن الا الخائفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم وقال بعضهم انما يؤثر التخويف والانذار والتذكير فى الخائفين فاما من لايخاف فلا ينجح فيه ذلك وطير السماء على اوكارها تقع وقال بعضهم وما أنت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعنى ما أنت على النفس وصفاتها بمتسلط بنفسك الابنا فذكر بالقرآن اى بدقائق معانيه وحقائق اسراره من يخاف وعيد يعنى بعض النفوس القابلة لتذكير القرآن و وعيده فانه ليس كل نفس قابلة له (قال الشيخ سعدى)

درخير بازست هركز وليك ٠ نه هركس تواناست برفعل نيك
كسى را كه پندار در سر بود ٠ مپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد از وعظ تنك ٠ شقايق بباران نروييد زسنك
بكوشش نروييد كل ازشاخ بيد ٠ نه زنكى به كرمابه كرد سفيد
نيايد نكوكارى از بدركان ٠ محالست دوزندكى از سكان
توان پاك كردن زژنك آينه ٠ وليكن نيايد زسنك آينه

كان رسول الله عليه السلام يخطب بسورة ق فى كثير من الاوقات لاشتمالها على ذكر الله تعالى والثناء عليه ثم على علمه بما توسوس به النفوس وما تكتبه الملائكة على الانسان من طاعة وعصيان ثم تذكير الموت وسكرته ثم تذكير القيامة واهوالها والشهادة على الخلائق بأعمالهم ثم تذكير الجنة والنار ثم تذكير الصيحة والنشور والخروج من القبور ثم بالمواظبة على الصلوات قال السيوطى فى كتاب الوسائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عمر بن عبدالعزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا وكان النبى عليه السلام يقرأ ق وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما أحضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح وفى الحديث من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته قيل تارات الموت افاقاته وغشياته كما فى حواشى سعدى المفتى رحمه الله

تمت سورة ق بعون ذى الالطاف فى اوائل جمادى الاولى من سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الذاريات ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والذاريات ذروا ﴾ الواو للقسم والذاريات وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها وأقيمت